ملحق
الأنوار
الاسبوعي
■ بيروت الاحد ٤ ك٢
١٩٧٠ ـ العـدد ٣٢٩٧ ■





حـوّاء جديدة مع «رجُل طائع» !



لبنان الفولكلوري

لة :

حرّية

لا تثبت
، هـذا
على امر

انيـة
سبيـل

ان تسير
ى ولا بد
عنالوحدة
ـد ان
اجله وفي
كة دليلة
ن يعلنوا
الخداع .
، الطليعة
ا ايراها
ان تنتصر

ة

، الطلاب
المجتمع،

اصداء حول إضراب طلاب كلية التربية ... ومن خلال الدعوة إلى وحدة طلابية شاملة :

بعض ممثلي الرفض الطلابي يتحدثون عن «الثورة الطلابية» ... من موضوع قص شعر الرأس .. حتى موضوع الحرية

●● الإنسان مبني على المحبة . فهو يولد واول ما يحب صدر امه .

ثم يكبر ، فتختلف الاشياء التي يحبها باختلاف الحالة النفسية التي تسيطر عليه .

وعلى هذا الاساس يخطىء كل من يفصل الطالب عن تلك الاشياء المتعلق بها منذ صغره ، والتي شب عليها اذ انها المكون لنفسيته والهدف المتحدمع ذاته . فهو يذهب الى المدرسة ليتعلم ، يتعلم ليعمل ، يعمل ليستطيع كسب المال الكافي او المقدرة الكافية لتحقيق رغباته وميوله . واذا ما اردنا ان نقسم الطلاب ، لوجدنا انهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول : هو الفاشل والذي لا يريد شيئا او لا يعلم ما يريد .

القسم الثاني : هو الروتيني في تصرفه ، اي المتعلم لمجرد العلم والعامل لمجرد العمل والآكل لمجرد الحياة .

اما **القسم الثالث** والاهم : فهو المندفع وراء ميوله ورغباته ، والثائر على كل ما يقف امامه .

ولما كان القديم هو هذا الشيء ، فان الهدم والثورة والانتفاضة التي عقبها الرفض ، اول ما لفت النظر الى ما للثورة الطلابية .

الاساسية

ان المشكلة الاساسية تكمن في كون هذه الثورة لم [...] صدر واحد او عامل مشترك واحد ، انما من عدة [...] ندها الرفض فكانت ذلك النهر العارم الجارف . [...] النهر ليس في بحر او محيط ، انما في دوامة من [...] ساؤل ، والخوف احيانا . يقول « طالس » :

[...] طلابنا انفسهم ، ام ان ثورتهم مجرد هيصة ، بمعنى اسمع جعجعة ولا ارى طحنا ؟

[...] لي بدهم : اريد ان اقص شعر رأسي لان الانسان [...] حتى اليوم يثقل راسه بنير هذا الشعر [...] ان نثور على كل شيء ، حتى على الاشياء [...] . ان نثور لمجرد الثورة والرفض . ويجب [...] ، ثم نعود لنبنيه عالما جديدا متحررا من [...] حد [...] .

[...] ان الامة اليونانية القديمة كانت كغيرها [...] تعتنق عقائد خاصة ، وتعيش تحت نظم [...] ومبادىء اجتماعية معينة ، تؤمن بها وتطمئن الى حتها ، ولكنها ما كادت تختلط بالشعوب الاخرى وترى الاديان والنظم المخالفة ، حتى وجد الشك سبيله الى النفوس ، واول الامر تسرب هذا الشك الى نظرية الوجود التقليدية والصورة التي ترسمها لنشأة الكون ، فشرع الفلاسفة يستخدمون عقولهم في تفهم الكون وتعرف نشأته . وبدا هذا الشك ايضا يدغدغ عقل افلاطون فمضى لتوه يرسم صورة مثالية للمجتمع البشري . وكانت جمهورية افلاطون ضربا من التنظيم لاوضاع المجتمع جميعا . وكان النظام الذي اقترحه ، الثورة الجريئة الاولى على الاوضاع القائمة ومظهرا من مظاهر الشجاعة والبطولة الفكرية ...

وفي مستهل عصر النهضة الفكرية الاوروبية ، ظهر تيار آخر اقتصر في بداية امره على الناحية السياسية للمجتمع ، وحاول تنظيمها ، وقد قاد هذا التيار الى انقلاب تاريخي معروف باسم الثورة الفرنسية .

الحرية

وبعد قرون ...

يعود التاريخ ليروي لنا جوانب ظاهرة مهمة ابتدات في تشيكوسلوفاكيا وامتدت الى المانيا ومن ثم الانتفاضة الشهيرة الثانية (اذا صح القول مبدئيا) في فرنسا ... فالمكسيك فالولايات المتحدة الامريكية ثم في بعض الاقطار العربية . ومنها لبنان الذي يستعد طلابه الآن لشيء ما .

ومن تشيكوسلوفاكيا الى لبنان خيط يصل الطالب التشيكي برفيقه اللبناني . هذا الخيط هو الحرية .

او بشكل آخر : توق نحو الانعتاق .

ما هي هذه الحرية ؟..

هي حركة ايجابية تكشف بها الانسانية عن ذاتها ، وتبين قواها المستكنة وذخائرها المدخرة ، ومن ثم لا يولد الانسان حرا وانما يصير حرا كلما اقترب من ان يكون انسانا ، وهو كذلك يصير انسانا كلما عظم نصيبه من الحرية .

اذن ما يقيد طلابنا هو القديم ، القديم ، القديم ..

اقولها بصراحة : خلصوهم منه . حرروهم من قيوده . اعطوهم منبر التوجيه . ادعوا المعلم ليصبح تلميذا والتلميذ ليصبح معلما . تخلوا عن كل ما لديكم : احكامكم ، عقائدكم ، قوانينكم وفلسفتكم البالية .

وانا الكفيل بعمارة تبنى على سواعد فتية . اساسها العلم ، نوافذها الحرية وسقفها انسان يليق بالمنتصف الثاني من القرن العشرين .

والرجعيون والسياسيون اننا طلاب لا نثبت في طريق لذلك فهم يعملون دائما على هذا الاساس معتمدين على اننا سنجتمع على امر ثم نفرط دون ان يتحقق هذا الامر .

ان الثورة هي التخلي عن الانانية والحزازات والزعامات الحزبية في سبيل المصلحة العامة .

الثورة يجب ان تجمع المؤمنين بها أن تسير في طريق واضح رغم انه وعر وشاق ولا بد ان يكون هناك صمود لا بد ان يكون هناك وحدة صف ووحدة هدف ، هذه الثورة لا بد ان تنجح ولا بد ان تحقق ما قامت من اجله وفي سبيله . ولا بد ان تواجه الثورة معركة عنيفة مع الزعماء التقليديين والحزبيين وان يعلنوا عليها الحرب بالاشاعات ويحاولوا الخداع . ولكن طالما ان هناك طلابا واعين وهم الطليعة المثقفة التي رفضت ان تكون جامعاتها ابراجا عاجية بل منطلقا لهم هذه الثورة لا بد ان تنتصر ولا بد ان تحقق اهدافها .

هنا ، سؤال في عدة اقسام ، اجاب عنه اربعة طلاب وطالبة بما يلي :

السؤال

●●● ما يسمى حتى الآن ، بـ « الثورة الطلابية » وقد بدا هذا الشيء اولا في تشيكوسلوفاكيا منذ اكثر من عامين ، وامتد الى المانيا ، ومن ثم الانتفاضة الشهيرة في فرنسا .. فالمكسيك فالولايات المتحدة الاميركية .. وفي بعض الاقطار العربية ومنها لبنان الذي يستعد طلابه الآن لشيء ما . يعني ما اريد ان اوضح : هل ان ما يسمى بـ « الثورة الطلابية » يشكل ، حتى الآن برنامجا رفضيا واضحا للعالم القديم وتوقا نحو ابتكار عالم جديد في اذهان الطلاب واشواقهم وطموحاتهم ، ام ان ذلك فقط مجرد هيصة طلابية ، اي بمعنى اسمع جعجعة ولا ارى طحنا .

ا ــ الطلاب : هل هم ثائرون ضد الانظمة العالم السياسية ام ضد انظمة الطبيعة والحياة والكون ؟

ب ــ هل حققت الحركة الطلابية في لبنان حتى الآن ، بعد التجارب التي مرت بها ، تراثا طلابيا مميزا ، ام انها ما زالت تراوح في مكانها متكلة على كلمتي طلاب وطلابية .. وغيرها ؟

ج ــ لكل حركة طلابية في العالم فلاسفتها ومفكروها وموجهوها وقادتها ... الخ ... هل اوجدت الحركة الطالبية في لبنان فلاسفة لها ومفكرين وكتابا الخ . من هم مثلا ؟

د ــ حدثونا قليلا عن الثورة الطلابية منها وغير الطلابية . انتم الجيل الجديد ، كيف تتخيلونها ؟..



ابراهيم الفار : ثورة سياسية

ــ ان الطلاب يعيشون في دوامة ، الكل يريد والكل يطالب والكل [...] المطالب ولكن عند التنفيذ [...] الكل يتراجع وتبدا المزايدات والمساومات لماذا ؟

هل لان الطلاب ينطقون هنا باسم التابعين لهم ام بعو[...]

ان الواقع الذي يعيشه [...] المنطق والعقل ذلك ان كلا يعمل و[...] المصلحة الحزبية او مصلحة [...] ينتمي اليها لا وفق المصلحة ، مصلحة الطالب ومصلحة الوطن .

اننا نقرا في هذه الايام ان البيانات واصفة مطالب عديدة ، والعبارات براقة جميلة موسيقية ولكن للاسف [...] يتهربون كل في اتجاه ويخلقون مبررات لعدم الوعي وعدم المسؤولية [...] الاكيد على الحركة الطلابية

كيف تريدون العمل اهو عيد وما زال اكثر طلابنا ينتمون الى احزاب ضيقة تعتمد على الشعارات والطائفية ، ملتزمين بزعامات يعمل كل منهم من اجلها اي من اجل منافع شخصية لهذه الاحزاب والزعامات ومن طرف آخر نلمس ان هناك شبابا مخلصا يعمل لعالم جديد في سبيل مصلحة عامة في سبيل الافضل ولكنهم يواجهون الشائعات والمهاترات زيفة وقوة . وفي الواقع ، ان الثورة ضد انظمة السياسية وليست ضد انظمة الطبيعة والحياة . الثورة هي التغيير والاصلاح ، هي العدالة الاجتماعية . هي اتاحة الفرص ، هي النظام .

اننا نعيش في وهم ووهن . نعيش في حاضر مرير نعيش على الوعود .

فلو اخذنا بيان وزاري متعلق بالميزانية العامة للدولة ، مثلا ميزانية وزارة التربية فلاحظ ان ميزانية التربية ارتفعت عما كانت عليه قبل سنوات ، فهل هذه الزيادة هي زيادة ظاهرية ام حقيقية ؟ بالطبع انها زيادة ظاهرية وليست حقيقية والسبب يعود الى ان هذه الزيادة جاءت بسبب ارتفاع اجور المعلمين او بسبب زيادة ايجار المباني اي انتقال مدرسة من بناء ايجاره مثلا عشرة الاف ليرة الى بناء آخر ايجاره سبعين الف ليرة . و هكذا فهل نعتبر ان ارتفاع الميزانية يعود لزيادة عدد المدارس التي افتتحت ؟ طبعا لا ، بل يعود الى زيادة النفقات مع بقاء عدد المدارس كما هو .

ومثل آخر في العام الماضي كنت ايضا رئيسا لاتحاد طلاب جامعة بيروت العربية وكنا بصدد ارسال بعثة عمل في معسكر العمل الدولي [...] لتمثيل لبنان في هذا المعسكر المقام في الجمهورية العربية المتحدة فذهبت الى المجلس الوطني لانماء السياحة للحصول على كتيبات عن لبنان لكي نوزعها على اعضاء الوفود [...] ففوجئنا بان المجلس الوطني هذا لا يملك من هذه الاشياء شيئا ونصحونا هناك بان نطلب ما نريد من المكتب التابع له في القاهرة وذهب شبابنا الى هناك وايضا لم يكن ردهم افضل من رد المركز الرئيسي في لبنان مع العلم ان بلادنا يعتمد على السياحة .

■ عندما يتحرك الطلاب

ان الاقطاعية ، الاحتكار ، الزعامات التقليدية ، كلمة يمين وكلمة يسار ، كلمة طائفية ، كلها كلمات بغيضة يكرهها طلابنا ، يثورون ضدها . فالاقطاعية تسخير الانسان للانسان ، الزعامات التقليدية التي يلبس منها طلابنا ، هذه الزعامات التي تمتد الى ماض بعيد هي من مخلفات الاستعمار وهي تمثل الرجعية على حقيقتها . نحن في هذا البلد نقسم انفسنا الى يمين ويسار ، انني اتساءل : اين اليمين واين اليسار ؟ هل هناك يمين حقيقي ويسار حقيقي ام انها مصالح سياسية ومحافظة على مصالح انتخابية ومكاسب شخصية ؟ وكلمة طائفية التي ورثناها عن العهد العثماني الاستعماري ثم من الاستعمار الاجنبي وزعماؤنا يتغنون بالوحدة الوطنية وهم ابعد ما يكونون عنها لان الطائفية هي مصلحتهم في هذا البلد وسبب وجودهم . فالانتخابات النيابية (الدوائر) على اساس طائفي ، التوظيف على اساس طائفي ؟ كيف يقولون انهم ضد الطائفية وكل شيء يبنى على اساس طائفي !! رشوات ومحسوبيات كلها تتم وعلى كافة المستويات ، فاين الكفاءات والمؤهلات التي يحملها كل فرد فينا ؟ كلها لا تنفع طالما انه لا يحمل بطاقة صغيرة (كرت فيزيت) !!

اذن ، ان ثورة طلابنا هي ثورة سياسية وليست ضد انظمة الطبيعة والحياة والكون . ان لطلابنا اسبابا خاصة للثورة عدا ما يواجهونه من مشاكل خارج نطاق جامعاتهم ، فهي عود الكبريت بالنسبة اليهم . فها هم زملاء لنا في الجامعة اللبنانية مضربون منذ مدة وحتى الآن لم يواجهوا آذانا صاغية من اي مسؤول وذلك رغم انهم اضربوا في العام الماضي قرابة الخمسين يوما وانتهى الاضراب بوعود كالمعتاد كاي قطاع في لبنان سواء اكان طلابيا ام عماليا ام قطاع معلمين . فالوعود تنهال ويصدر بيان ولكن متى التنفيذ ، فالله اعلم !

ان الثورة الطلابية لا تقوم عفوية او سطحية . الثورة الطلابية ثورة علمية عميقة ثورة اهداف ومبادىء ومثل عليا وآمال يجب ان تعمل من اجلها بكل الخلاص وثقة فاذا استطعنا ان نفهم روح الثورة فلا شك انها ماضية الى الامام ولن تمضي ولن تتحقق بالمظاهر الجوفاء ولكن بالتصميم والايمان .

فللشباب مستقبل هذا البلد . فكل ما يعمله اليوم يؤثر عليه وعلى وجوده . اننا نعيش اليوم في مرحلة صعبة جدا وخطيرة فكل فرد يشكك بالآخر وكل يتصنع ما ليس فيه حتى وصل التناحر والتباهي الى درجة لا حد لها بين طلابنا ، ومن ثم تتفاقم عوامل الشك والحسد والحقد لاسباب تافهة ، اسباب سطحية وهي العوامل التي تبثها الرجعية والمصلحة الحزبية ومصلحة الزعامة التقليدية بين ابناء هذا البلد حتى يسري فيه التفكك والضعف والخلاف . ان بلادنا لا تتحمل مطلقا استمرار هذه العوامل . بلادنا تحتاج لكل شاب ، تحتاج للبناء . فنحن كشباب جامعات علينا واجب وهو ارشاد المواطنين ودعوتهم للعمل وتوجيههم .

ان الثورة لا تتحقق بالشعارات ، ان الثورة لا تتحقق بالخطب والنقاش الاجوف ولكن بالعمل ، والعمل المتواصل . فلنتجه الى العمل والقوة والاصرار ولنترك الماضي خلف الظهور حريصين على بناء الافضل ولنتسلح بالوعي والقوة والعزم والايمان حتى تتحقق العزة الكاملة بحيث لا يكون بيننا من مخادع او مضلل .

فالثورة اذن لها اسس ولا يمكن للثورة ان تنجح ونحن في هذا الوضع . ففي اضرابات العام الماضي حصل شبه وحدة طلابية ولكن بدات المزايدات والمساومات ومن ثم بدا الانسحاب تلو الانسحاب والفرط العقد والسبب يعود الى المصلحة الحزبية التي تتدخل في كل شيء ومصلحة الزعامة التقليدية .

ما من انسان يرفض التقدم والتطور نحو الافضل ولكن على اسس سليمة وواضحة واهم من ذلك الثقة المفقودة بين الشباب .

انني ارفض ان نشبه الحركة الطلابية مهما كانت بزي شائع « كالميني ــ جوب » فمجرد تشبيهكم هذا معناه الاستهتار بقدرة شبابنا على التحرك . الاستهتار بالانسان العاقل المفكر . فتشبيه الحركة الطلابية « بالميني جوب » تشبيه خاطىء لان الشباب لا بد ان يعي مصلحته ويعي واجبه . ولكن القول : اذا انتهى كل شيء فينفخت الدف ويتفرق الاحباب .. فهذا صحيح في المرحلة الحالية ، بدانا نلمس ان شبابنا بدا يعي واجباته ويعي مسؤولياته ومن خلال تجاربي في العام الماضي اجد ان هنالك فرقا شاسعا عما كنا عليه .

قلت اننا ضد رفع الشعارات المزيفة ، يجب ان نعمل بكل قدراتنا وطاقاتنا . اما ان نحلم بتسلم مقدرات دولة مثالية مثل الذي تحدث عنها افلاطون فانها دولة لا يمكن ان تقوم . اما ان نقدم شعارا معينا فالفصل شعار يجب ان ترفعه اي دولة تريد العمل فعلا وضمن اطار معين : « الاتحاد ، النظام العمل » .

في كل بلاد العالم وجدنا فلاسفة ومفكرين الحركة الطلابية ولكننا هنا في لبنان لم نجد اي فيلسوف او مفكر او كاتب للحركة الطلابية ولا تشعر بان هناك فلاسفة او مفكرين يدرسون مشكلة الحركة الطلابية ويحاولون توجيهها ، باستثناء الصحف التي تكتسب من احداث الطلاب ومشاكلهم . واليوم نرى بعض الصحف تحاول ان تخصص بابا خاصا للطلاب ، ولكن هل هذا فقط هو المطلوب ؟ طبعا لا ، فنحن بحاجة الى مفكرين وكتاب للحركة الطلابية والى فتح حوار مستمر بين الشباب .

ان كل واحد منا يجب ان يثق بنفسه اولا وبامكانياته لا فرق في ذلك بين غني وفقير او ضعيف وقوي ، فان المواطن الصالح المؤمن بمثله العليا يستطيع ان يؤثر على البيئة فيكون تاثيره قويا ومنتجا والمعلم بان سبب تاخرنا هو اننا لا نثق بانفسنا .

وهناك عيب من عيوبنا الخطرة عدا عن الحسد والضغينة والانتماءات الحزبية .

هو ان كل فرد يعتقد انه يعرف كل شيء ولا يحلو له الا النقد لمجرد النقد لا النقد الايجابي وتوجيه اللوم الى الآخرين وهو لا يعرف شيئا ولا يتقن عمل شيء .

الثورة لن تتحقق الا اذا شارك في تيارها كل الطلاب لا بل كل المواطنين فهي توحي بالاتحاد والنظام والعمل كوسيلة فعالة لتحقيق الاهداف في الماضي والحاضر ، فسوف المستبدون [...]

نجيب صعب : ردة فعل للامراض الخطيرة

ــ ما اود التاكيد عليه هنا هو ان الطلاب ليسوا كيانا قائما بذاته ، منفصلا عن المجتمع ، وانهم افراد فاعلون ومنفعلون في مجتمع معين .

دور الطلاب مؤهل لان يكون في طليعة الحركات الثورية القيادية في الامة ، اذ انهم المجموعة الاكثر حيوية وتحركا .

الطالب يملك القدرة على ان يحيا في الحاضر ، وان يعاصر العصر بانفتاح ووعي . في الحاضر يكون الماضي نتيجة والمستقبل سببا ، وهذا هو المناخ الافضل للتطور الصحيح المنطلق من التراث والهادف الى مواجهة المستقبل .

ثورة الطلاب عندنا هي ردة فعل للامراض الخطيرة المتفشية في مجتمعنا ، لم تصل بعد الى مل‌ء خانة الثورة المتضمنة نظرة شاملة الى الحياة والكون والدين ، يجب ان تهدف الى القضاء على جميع معضلات الحياة الجديدة .

من المؤسف ان دور الطلاب الطليعي لم يبدا بعد عندنا ، لم تزل الاصوات التي يطلقها طلابنا بين الحين والآخر أصداء لما يطلقه الرجعيون والرجعيون المتجددون ، وهذا يعود الى عدم التدقيق الى الحقيقة الكاملة وراء الاسماء ، ومن السهل ان نلاحظ هذه الظاهرة اذا تاملنا في الشعارات المجردة التي يرفعها العدد الاكبر من دعاة الثورة الطالبية عندنا ، « كالاشتراكية » ، و « التحرير » ، « والعالم الثالث » ...

التراث الذي خلقته الحركة الطالبية في لبنان يضاف الى التراث المنحرف ، الفوضوي ، الجاهل الذي تركبته لنا طغمة المتسلطين منذ عهود الاستعمار الى يومنا هذا ، نحن بحاجة الى نهضة شاملة للخروج من الفوضى والبلبلة الى الوضوح والنظام ، لا يجوز ان نحارب الفوضى والجهل بفوضى وجهل من نوع آخر .

من هنا ، اؤكد على ان فشل ما يسمى بالثورة الطالبية عندنا امر محتوم ، لقد فشلت هذه الظاهرة بالفعل ، لعدم وجود مرتكزات علمية صحيحة لها ، ابتكرت فيها تخبطا في بلبلة المفاهيم والقيم .

ولكن ما يحفزنا على الامل هو ان جيلا جديدا من الشباب بدا يتفتح ، هو جيل يعرف ما يريد ويسعى للتحقيق ارادته المنبثقة من نظرة كلية علمية صحيحة الى الحياة ، وفي [...]

في ذكرى « فتح »

■■■ لم تكن « فتح » ، ابان ظهورها ، مجرد تنظيم شعبي او ارادة جماهيرية تعمل على تحرير ارض ليعود اليها اصحابها ، اكثر مما كانت همّا فلسطينيا عربيا شاملا انبثق من الجرح الفلسطيني العربي العظيم فجاء ساخطا يعبّر عن رفض مطلق لكل ما هو خبث وحقد استعماري ، ويعمل بعانية وتخطيط واباء وحق على اعادة الاعتبار الى الصوت والرصاصة اللذين كانا امتدادا لاصوات ورصاصات موزعة هنا وهناك ، وجاءت املا جديدا بعهد جديد ورائد من النضال في سبيل استعادة فلسطين وفي سبيل توسيع رقعة الثورة العربية الجديدة والشاملة .

لقد جاءت جرحا ناريا طالعا من آلامنا جميعا ، رائعا في عفويته وصدقه ، مسلوخا من رؤيتنا الجديدة لحرب التحرير الشعبية ، مزروعا بالمقاتلين الابطال الذين ازهرت في عيونهم رؤى الوطن ، الارض ، الانسان ، المستقبل ، فقدّموا ارواحهم وما زالوا ، تفوح من طريقهم رائحة الدماء الطاهرة ، وتغنّي جراحاتهم نشيد الفداء والتقدم على طريق الثورة .

مع اول رصاصة اطلقها مقاتلو فتح منذ خمس سنوات ، اطلقت رصاصات الحرية والتفكير المدهش الحار ، وانطلقت منظمة فتح على دروب الفداء تحمل همّ الوطن الغالي ويحمل مقاتلوها ، الفدائيون الاشداء رايات التحرير .

واتسع نطاق الهمّ في اربع سنوات ، تمت خلالها فتح خطى نضالية ثورية كبرى من خلال شهدائها وعملياتها وتنظيمها :

ان اعمال فتح ، ان اعمال الفدائيين ، كل الفدائيين ، من خلال طلقات بنادقهم ومدافعهم تتكون اغنية التحرير الجديدة المصنوعة كلماتها من الدماء المقدسة والجراح الساحرة التي ينقض الفدائيون ، من خلالها ، على النازيين الجدد ــ الصهاينة مغتصبي الارض ومزوري التاريخ .

وغدا ، يعودون الى فلسطين على طريق من يبنون ادراجا من دمائهم وثوريتهم من اجل فلسطين .

■ « الملحق » ■

ملحق الأنوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة

مدير التحرير :
روبير غانم
المدير المسؤول :
علي بلوط

يصدرها : دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل
رأسمالها ٣ ملايين و٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله

المدير العام :
بسام فريحة

الادارة العامة والتحرير :
دار الصياد ، الحازمية ، ص.ب : ١٠٣٨ ـ ٩١٨
تلفون : ٢٨٠٢٩٠ / ٤ خطوط
الاعلانات : مكتب خاص ، بناية صعدي وصالحة ـ الطابق الثاني غرف رقم ٢٥ و٢٦ شارع سوريا ـ تلفون ٢٩٥٨٣٣ ، ٢٥٥٠٨٣ ، ٢٥٩٩٦١
خط خاص للتوزيع : ٢٨٥٨٧٨

هكذا منذ الأصل

ان تمتد ثورة هذا الجيـل ووعيــه الى جميع افراد الجســم الطالبي . وثمة قضية اساسية اود الاشارة اليها ، وهي ان الفصل بـين ثورة الطلاب والثورة المجتمعية الشاملة مسالة خطيرة جدا تضر بالطلاب انفسهم وبالمجتمـع كلــه .

نجاة جريديني : اسباب خاصة للثورة

— أن الثورة الطلابية بـــــدات اولا في تشيكوسلوفاكيا منذ اكثر من عامين وامتدت الى المانيا ، ومن ثم الانتفاضة الشهيرة في فرنسا .. فالمكسيك فالولايات المتحدة الاميركية ثم في بعض الاقطار العربية ومنها لبنان الذي يمكن ان نسميها فيه بالانتفاضة الطلابية . وان هذه الثورة الطلابية تشكل حتى الان برنامجا رفضيا واضحا للعالم القديـم وتوقــا نحــو ابتكار عالم جديد في اذهان الطلاب واشواقهم واطماحهم . ويمكن القول بأن الطلاب ثائرون ضد بعض انظمة العالم السياسية التي تجعل الطالب وسيلة او اداة ولا تفسح له المجـال للتعبير عن رايه وتفجير مواهبه وامكانياته . هذه الانظمة التي تحد من امكانيات الفــرد وتقيده وتقتل الطموح الفردي الذي هو مــن دعائم الانماء الاقتصادي والاجتماعي ..

وان لطلابنا في لبنان اسبابا خاصة للثورة وخصوصا طلاب الجامعة اللبنانية . فــاذا تجاهلنا الاتجاهات السياسية نجد ان هنالك مطالب اساسية هي من صميم واقع الجامعة اللبنانية . فجامعتنا هي بحاجة الى عنايـــة المسؤولين فهي تفتقر الى اشياء كثيرة منهـا مشروع التفرغ من جهة الاساتذة . فالاستاذ الذي يعلم في جامعتين او ثلاثة مثلا ، كيـف ننتظر منه ان يقوم بواجبه كاملا نحو طلابــه وان كان كفوءا فليس له الوقت الكافي للقيام بعمله على الوجه الكامل . فنحن نطالب ايضا بالاصلاح الجذري ، ووضع الخطة التربوية الشاملة . كما اننا بحاجة الى مدينة جامعية . ويمكن القول ان الحكومة بدات بتنفيذ هــذا المشروع في صحراء الشويفات . فجامعتنا تفتقر الى المجالات التطبيقية من مختبرات ووسائل التعليم النظرية والمكتبات المجهزة والملاعـب والابنية الفسيحة ، لتصبح جامعتنا بمستوى باقي الجامعات الاجنبية .

ونحن نعاني في جامعتنا هذه من ضيق مجال الاختصاص فهي بحاجة الى كليات للطـــب والهندسة والتخصص المهني وهي بحاجة الى خبراء واخصائيين . فالطلاب هم دعامـــة المستقبل ، وبناة لبنان الجديد وهم دعـــاة تقدم وتجدد ومستقبلية .

وان الحركة الطلابية في لبنان قد حققـــت حتى الان ، بعد التجارب التي مرت بها ، بعض المطالب الجزئية لانها ما زالت تطالب بتحسين الوضع الطلابي ولم يفسح لها المجال لتطرق نواحي اخرى . وان هذه الحركة الطلابية يمكن ان تتحول الى زي شائع ((كاليلي — جوب)) مثلا اذا استغلتها بعض الفئات الغوغائيـــة لتتستر بها كي تحقق اهدافها السياسية .

فلو تسلمنا نحن الطلاب مقدرات دولة مثالية مثل التي تحدث عنها افلاطون، فان شعار هذه الدولة هو تامين الحرية الفردية وتهيئة جميع المجالات للعمل والعيش الهنيء بمعزل عــن الفوضى ، وتامين التربية الصحيحة والتعليم للنشء والطلاب لانهم هم دعامــة الوطــن ، ومساعدة الفرد على تفجير امكانياته ومواهبه .

وان الحركة الطالبية في لبنان ، كانت تلهث في معظمها ، ولنقلها بصراحة تحت اعبــــاء الطائفية والاقطاعية والعشائرية وترضيـــة الخواطر كيفما كان . اي انها صورة مصغرة من الحركات السياسية القطيعة . هذا لان دولتنا في الاساس مبنية على الطائفيـــة في جميع المجالات والوظائف الحكومية . واظن ان هذا هو سبب اساسي للانشقاق والطائفية وانني اظن انه بدا عند الطلاب الان شيء من الوعي فان انتفاضتهم هذه وخصوصـــا في الجامعة اللبنانية لم تاخذ هذه المرة طابعــا طائفيا ، بل هم يد واحدة ومشاركون جميعــا في السعي نحو تحقيق مطالبهم .

فاذا اخذنا مثلا كلية التربية ، هذه الكلية التي هي عماد المستقبل وعماد الجيل الجديد والنشء الصاعد فهي تخرج كل سنة دفعة من المربين الصالحين الذين اخذوا على عاتقهـــم تدريب الطلاب وتوجيههم في المدارس الثانوية . فهذه الكلية تفتقر الى اشياء كثيرة كما هـــي الحال في الجامعة اللبنانية على السواء . والخطوة الاخطر التي اتخذها المسؤولون هي تصفية هذه الكلية ، فنحن نتساءل ما هـــي مضار هذه الكلية التي جعلت المسؤولـــين يتخذون مثل هذه الخطوة ، الان مدارسنـــا الرسمية مثالية تخرج طلابا اكفاء وليس هم بحاجة الى مربين . ام لان الدولة وجدت ان لا مجال لها من تامين عمل للمتخرجين من هــذه الكلية . ام لانها ترزح تحت عبء مصاريـــف هذه الكلية ؟؟ فنحن نظن ان لبنان الجديد ولبنان الغد هو بحاجة الى كلية التربيـــة لانها تخرج طلابا اكفاء ومربين صالحين ، وان المنهج الرسمي الابتدائي والثانوي هو ايضا بحاجة الى تحسين وتطوير وتخطيط .

فالثورة الطلابية في لبنان بدات تاخذ طابع الجدية لانني كما اعتقد انه اصبح لدى الطلاب الوعي الكامل لمسؤولياتهم ومستقبل وطنهم والسعي من اجل بناء لبنان الغد ، لبنــان الجديد بعيدا عن الفوضائية والطائفيـــة والاقطاعية وترضية الخواطر .

نخله عبــود « طواحين الهواء »

— رايي أن الثورة الطالبية تحتاج الى فكر ونضــج ثوريــين ، فضلا عن توافر المنــاخ الثوري ، ومع الاسف ، هذه الامور الثلاثــة لا وجود لها في المدارس والجامعات اللبنانية ، فاذا وجدنا ، فكرا ثوريا ، فنجده عند قلة ، يعوزها النضــج والانفتاح .

يصعب الفصل بين شخصية الطالـب ، الطالب والطالب المواطن ، لذلك ياتي رفض الطلاب ، شاملا كل ما يحيط بهم ولا يقتصر الماحهم على التغيير ، في نطاق البرامـــج والابنية المدرسية والذي يرفض ، يرفض حيث ما كان ، يرفض في البيــت ، في الشارع ، في الجامعة ، وانتمائي الى حركة الرفض لا يعني اني مخرب ، اريد ان اهدم كل شيء ، لذلك رفضي ، هو دعوة الى اعادة النظر في الهياكل والاسس التي يقوم عليها مجتمعنا ، بحيـث يقتلـع الحجر الفاسد ويرسى مكانه حجرا افضـل على ان يبقى الاساس الذي ابثــت فعاليتــه اكثر تأكيدا على رفض تغيير هــذا الاساس .

الحركة الطالبية في لبنان ، ما تزال رد فعل لاحداث يضعها سواها ، وانعدام الحيــاة الطالبية الحقيقية ، سواء اكان في الثانويــة ام في الجامعة ، يبعد الطالب عن تبني قضاياه بوضوح ، لذلــك ينتـقل معه الــى المدرسة امراض الشارع ، والبيــت والعائلـــة والعشيرة ، لتشغل هذه القضايا باله وينقسم الطلاب حيالها الى يمين ويسـار ووسط بحيث يستحيـل ايجاد جامع مشترك ترتقي عنــده ارادة كل الطلاب في لبنان ، وكان من شــأن هذه الظاهرة ان تسهــل امام المستغلــين وتجار السياسة بان يتلاعبوا بعواطف الطلاب وصدقهم .

اذا استمر الطلاب في تمثيـل دور « طواحين الهواء » ، فلن يصبحوا زيا شائعا ، يــأتي زي آخر فيلغيه فحسب ، بل سيصبحـــون امرا غير ذي شأن ، لا يحســـب له حساب في اي تخطيط لمستقبل لبنان .

لست من دعاة جمهورية افلاطون المثالية ، لانها فكرة مجردة اكثر مما هي فعل ، وفعــل رجال يعملون ويخططون وشعاراتي في الدولة ، التي اريد هي : لا طبقية ، ولا طائفيـــة ، ديمقراطية حقيقية . حرية حقيقية . مساواة حقيقية .

ان التنظيمات السياسية والتكتـــلات والمحالفات العالية ، يجب رفضها لانها تسترت بالديمقراطية واساءت اليها . وكل حركـــة جديدة ، يجب ان تفضـح هذا الواقع ونعود الى جوهر الديمقراطية لانه الطريق الاسلـم والاضمن ، لجعل طلاب لبنان ، قوة حقيقيـــة لا كلاما وشعارات .

أما ما عملناه فكان ضئيلا جدا ، نظــرا الى انعدام الاطارات السياسية والطالبيـــة الكفيلة بالقضاء على رواسب تلـك الحركات والتنظيمـات ، ونحن في انتظار اول تنظيـم واع ديمقراطي صحيح ، لنمد يدنا اليه ونعمل بواسطته على تغيير ما نشكو منه .

لقد قيل الكثير عن الثورة الطلابية ، وقيل عنها خطأ انها ثورة ، مع ان الحقيقة هـــي ان ما حدث كان سلسلة انتفاضات باستثناء ما حصــل في فرنسا ، مع ان ما حصل فيها كان جزئيا .»

سامين عساف : حركة سلبية

لقد اختلفـت المفاهيم حول ((الــثورة الطلابية)) في العالم ، فمنهم من اعتبرها ثورة بالمعنى الصحيح .. ومنهم من اعتبرها انتفاضة تعبر عن ان في الطلاب قوة رافضة لكل واقع لا يرتبـط بواقعها كان يعالج مشاكلها ، مثلا واقــع السياسيــين الذين تخطاهم الزمــن ويعتبرون انفسهم قيمين على الشان التربوي والاقتصادي والاجتماعي ..

اما بالنسبة لي كطالب جامعي لا استطيــع هذه الانتفاضــة ضمــن اطار معين يحـدد الاهداف التي يريدها الطلاب ، اذ ان منهم فئة تدعو لضرب النظام وفئة تدعو للقضاء على الرجالات القيمين على هذا النظام وفئـــة تلتزم بمقررات حزبية محلية او مستــوردة وتسعى لتحقيق مآرب هذه الاحزاب فامنسـت اداة تنفيذ لا تستلهم مواقفها من الواقــع التربوي النقابي الصرف ..

من هنا نستطيع القول ان المفهوم الثوري لم يكتمــل بعد في اذهان الطلاب ليعطــي نتائجه الايجابية ولذا لما يزل حتى الان مجرد « هيصة » لها ابعادها الرفضية الكيفية ..

ورفضهم هذا لا يتعدى كونــه ضد بعــض الانظمــة الخانقة التي تحد من تفتح الشخصية الفردية وتجعل الانسان اقرب الى الآلة منه الى ((الانسنة)) .

أما بالنسبة للطلاب في لبنان فهم يخضعون ايضا لمثل هذه العوامل بالاضافة الى تطلعــهم المثالي لكــل ما هو مستورد ان من ناحيــة الايديولوجيات وان من ناحية السبل المعيشية المجتمعية ..

لذا لئن دعيت لتنفيذ الثورة الطلابية فــي لبنان لا اشترك فيها وبالاضافة لانني لا استطيع ان افصــل الجســم الطالبي عن بقية الشعب في مختلف قطاعاته والشعــب اللبناني لم تكتمل لديــه جميــع عوامل الثورة ، مع الاخـذ بعين الاعتبار الاسس الخاصة التي يقــوم عليها هذا البلد خوفا من التيارات المستغلة التي تريد قتــل ((الناطور)) وليس اكــل ((العنب)) اي انها تريد راس النظام وابداله براس آخر لا يتلاءم وكافة اعضاء الجسم ..

هذا مع الاشارة الى انني ضد جميع المفاهيم السكونية كما انني ضد المفاهيم المثالية اذا هدفنا ربط الواقع بصورة صراع ديالكتيكــي اذ اننا ناخذ من الواقع القديم ما هو اهــل للحياة المتجددة وناخذ من المثال ما يمكن ان يحقق شعارنا : كفاءة — برمجة — تصميم — حق — عدالة ..

الحركة الطالبية في لبنان لما تزل سلبيـــة في مختلـف مواقفها اي انها تنظر الى اخطاء موظف في الدولة لتاخذ منها منطلقا للرفض . حتى الان لم تقدم على خطوة ايجابية ترســم الخط العريض لما تصبو اليه .. مثــلا نرى طلاب كلية التربية يضربون من اجل ايجـــاد عميد اصيل ، لئن عين هذا العميد تكون قــد انتهـت المشكلة التربوية في لبنان وما يتبعها من برمجة وتطوير ؟..

عدم وجود هذا الخط العريض يعود بالواقع الى ان القليل القليل من المفكرين والكتــاب في هذا البلد حادث الطلاب وسلط الاضــواء على منطلقات مبدئيـــة موضوعية لتحقيـــق المبادىء الاساسية او لترسيخها في اذهـــان الشعب والمسؤولين .. فالدكتور حسن صعب مثلا تحدث في كتاب ضخم عن الثورة الطلابية في العالم ورسم ابعادها ودوافعها ، وكـــذا الشيخ موريس الجميل لم يتكلم في مقال له عن الثورة الطلابية فحسب بل تعداها الى ثورة شعبية وغيرها ..

ولئن اعتبرنا الحركة الطالبية صورة مصغرة للواقع العشائري الاقطاعي الطائفي في لبنان فنحن نعمل لنسف هذا الواقع اما الخطوات العملية التي اتخذناها لكي نتخلص من هذه الرواسب منها ؟!

— اننا استمدينا ولما نزل مواقفنا مـــن واقع طلابي غير ملتزم باي صراع سياسي .

— اننا نعمل على تطهير الجهاز التربوي من جميع المحاسيب التي اتخذت من قطاعات الدولة امارات لخدمة الازلام ..

— اننا ندعو زملاءنا الطلاب ان يتحرروا من عقد التركيبـة المجتمعيـــة التــي تكبلهــم بغلائل المتزعمين على هذا النوع من التركيب .

ولذا اننا نربا بالحركة الطالبية ان تسقط في الفراغ ما لم تجد خطا صحيحا صريحــا تسير عليه بعد الوقوع على قاسم مشترك تقره مختلف الارادات الطالبية ، اذ ذاك تصبح هذه الحركة موضة ((كاليلي — جيب)) ويقع الصراع بين مؤيد ورافض ..

كجيل جديد متوثب لانفهم الثورة انتفاضــة رفضية سلبية ولكن الثورة تبدا بـــادىء ذي بدء بالثورة على الذات لتحرر من عقـــد ورسوبات مجتمعية ثم بالدرجة الثانية فهي مرتكزة على النظر الى متناقضات المجتمــع لنمثل ونحلل هذه المتناقضات بصـــورة موضوعية ونخلص الى نتيجة تتمثل في خطة اصلاحية ضرورية فندرس نفسية الشعـــب ومدى تقبله لهذه الخطة فنعممها على مختلف القطاعات فيعي الشعب واقعه وتنطلـــق الشرارة لا كيفيا بصورة ديماغوجيــة وانمــا حسب الخطة المرسومة بالاضافة الــى الامدادات البشرية والاقتصادية والعسكرية .

بقلم : نجيب صالح

«سَقط» الأخطل ... ونجح المهرجان و«السياسة الشعرية» طغت على الشعر الفني ...

●● احتفل لبنان فــي « مهرجان الاخطل الصغير » الاخذ الماضــي بنفســه ، فالشعراء كرموا لبنان في اميرهم ، حيث تحول الشعر الى نشيد ، والشعراء الى « كورس » تأهب للتحية :

المهرجـــان بورجـــوازي المظهر ، حقيقي الجمهور ، لذا فحكمهم كان المطلق ، وصوتهم كان الحكم ، صفقوا لا للاخطـــل ، للشعـــر لا للشعراء . باختصار ، سقط الاخطل .. ونجح المهرجان . كان احتفالا سياسيا عنوانه لم يكن كذلك ، وجمهـــوره ايضا . المفاجاة فقـــط ان التاريخ سيكتب « احتفـــل لبنان بالشعر مرتين في حياة الاخطل الصغير حيث نصب في ٤ حزيران ١٩٦١ امـــيرا للشعراء ، وفي ٢٨ كانـــون الاول ١٩٦٩ حيث انتزعت منه الامارة بعد موته » .

من هو الامير ؟

جاء سعيد عقل الى المهرجان ظنا انـــه سيبايع الاخطل الصغير اميرا مرة اخرى ، فكان هو الامير . كان هذا راي الجمهور ، وهو رايي دون شك . عمر ابو ريشة كـــان عملاقا في المهرجان لكن سعيد عقل كان متعملقا ، فقد عرف اين يقف ، ومتى يقف ، ولمـــاذا يقف . ظن الكثيرون ان الصحافة ابتلعته . كما ظـــن الكثيرون ان السياسة ابتلعت عمر ابوريشة ، لكنه عاد لامتداد امجاده السابقة اميرا لاينازعه في هذا الشموخ سوى لبنان ..

قصيدته ((النونية)) كلاسيكية الشكل ، عصرية المضمون ، تبدو وكان قائلها فــــي مهرجانات الشعر ((بسوق عكاظ)) لكن لا يقف سعيد عقل فيها على ظهر ((بعير)) وانمـا على قمة الشعر المعاصر .

« ... فتين فتين ... قلن : المجد في يتم
شعر بــلا المجنــد رايــات بلا وطـــن
فتين فتين ... صوتي شاغ .. بلت صدى
كالحصـــن دك ، وظلـــت هيبـة الحصن ،
للفقر قلنا : استرح ، للمستبد اشـــح
فــدا على الرمــل لا يبقى سوى الدمن
ويأخذ الربشي في جبيـــع ... جلة خـــنود
هناك انتباه ... فادمن رفش واندان ... »

قليلون من ظنوا بسعيد عقل انه دون ذلك ، لكن عندما وقف اثبت للكثيرين انه فوق ذلك . فقد عملق لبنان ، ولبنن الشعر . اذا كـــان فيه مقتبسا ، او دون ((الاوزان الخليلية)) ، فهو الوحيد الذي اكتفى بالاخذ من سعيـــد عقل فقط ، الفكر والمضمون ، ومن الخليـــل بن احمد القالب ، كذلك كان وحده الـــذي لم ((يسيس)) المهرجان وان كان قد ((سيس)) الشعــر .

سعيد عقل اختصر لبنان في قصيدتـــه ، والمهرجان بوجوده ، والاخطل الصغير بابيات قليلة فكان الامير .

السياسة والهند

الذين ظنوا ان السياسة ابتلعت عمر ابو ريشة ، خاب ظنهم في مهرجان الاخطل ، فقد كان عملاقا ، لولا سعيد عقل لقلنا عنه انـــه الامير ، لم تؤثر فيه ، وهو سلبي سوريـــا بالهند ، فلسفات ((بوذا وابراهما وفيشنو وسيفا)) ، لم يغيره البعد عن الشعـــر والسياسة والاحداث ، فهو هنالك خوفا منــه لا عليه ، وقد اكد لنا مواقفه السابقة حـــين قال :

« ... ان خوطبوا كذبوا ، او طولبوا غضبوا
او حوربوا هربوا ، او صوحبوا غـــدروا
خانوا على العـــار ان يحصي فكان لهم
على الرباط لدعـــم العـــار مؤتمر ! .»

عمر ابو ريشة اذا كان عاجزا من ان يقول هذا في تقرير من سفارته بالهند فهو في حمى الشعر قال ذلك ، ويقول اكثر منه :

« كتائب بالنضـــال الحـــق مؤمنـــة
اذا السلاطين من ايمانها سخروا ... »

فالذي صام عمرا من الزمـــن يفطر على السياسة ، وعلى جوع الهند . كان في مهرجان الاخطل الصغير الاول عام ١٩٦١ اميرا دون منازع ، لكن لا ادري ما فعل الزمن على رحلة ثماني سنوات مضـت ، وكيـف كان الزمـــن مع سعيد عقــل ولم يكن مع عمر ابي ريشة ؟

لم يكن شاعرنا في عداد الذين ادرجوا في مهرجانات ((سوق عكاظ)) الا من حيث شكلية قصيدته ، فهو عصري ورائد من رواد النهضة ، يقف الى جانب احمد شوقي وحافظ ابراهيـم كتفا الى كتـف .

كما الحرب سجال ، الشعر سجال ، قيل في بيعة الاخطل الصغير الاولى ما يقال الان في بيعة الاخطل الصغير الثانية ، في الاولى جـــاء عمر ابو ريشة للبيعة فكان الامير ، وفي الثانية جاء سعيد عقل فكان الامير .

الشعر الحديث او الفيتوري

كانت بيعة الاخطل الصغير الاولى تابينــا للشعر العمودي ، اما الثانية فكانت تابينـــا للشعر الحديث . سنوات قليلة وسقـــط الشعر الحديث وعلى لسان احد رواده محمد الفيتوري في قمة الاعتذار ، فقد ابن الفيتوري الشعـــر الحديث بنفسه ، ومثله فعل عبد المنعم الرفاعي وكمال ناصر ، تماما كما حدث في بيعة الاخطل الصغير .

لم يكن الفيتوري في المهرجان محتفلا بالاخطل ، بل بلبنان ، وبمشاكلنا السياسية ، فقد كان التكريم كشعار عبرا فــــوق ارض لبنـــان ((لتسييس)) المهرجان .. وجاء الفيتوري مـــع غيره بالمشكلة العربية الى قصر الاونيسكو ، ونسي الاخطل في قبره ، فكان على الهامش . الابن فقط — عبدالله الخوري — كان وفيـــا لابيه ، ومع ذلك ((سيس)) القضية .

الوزن الذي اختاره الفيتوري ، كان لصوت ((ام كلثوم)) كان ينقصها ان تغنيه ، فغنـــاه الشاعر ، لمس الجرح فبكى وابكى الحضور ، رئيس الجمهورية كان ماخوذا بالموقف ، امـــا وجه الفيتوري فقـــد كان تعبيرا حقيقيا عـــن المأساة ، يذكرنا بما نتهم به ، اننا نجيـــد صناعة الكلام فقط ، السنا اول من ((هندس الحرف)) ، غارقين في الصياغات اللفظية ، تمتص من حياتنا الرغيف ، ليبقى لنا الحلم ، وكانت حضارة الخيال .

الفيتوري ، كما قلت لمس الجرح ولـــم يضمده ، بل صب عليه ما يحرق لو انه اعطـى ((روشتة)) العلاج كان الامير ، شخص المرض فقط ، وتغزل بلبنان فاجاد واطرب سعيــد عقل .

« ... انت في لبنان .. والخلد هنـــا
والرجـــال العبقريـــون اقامـــوا
حملـــوا الكـــون علـــى اكتافهـــم
ورصـــوا غربتـــه وهـــو غـــلام
غربـــاء ومغنـــين ، واجلى اغانيهـــم
علـــى الارض الســـلام ... »

قال البعض ان الفيتوري ابكاهم ، اولئك الذين يفكرون بقلوبهم فقط ، وقال آخرون انه تمرد على نفسه فاجاد ، واقول تمرد علـــى الشعر ، على اللغة ، على الكلمـــات ، فكانت سياسية ، وكان خطيبا . وباختصار ، الفيتوري شاعر عربي يفكر بمنطقنا ، تمامــا كما نفكر بقلوبنا .

الفدائيون .. لاكمال ناصر

كما الشعر لغة الشعراء ، فالصيام لغـــة كمال ناصر . ظننت مع الكثيرين ان الفدائيين ابتلعوه ، وصار فيهم ، فاذا هو بالمهرجان كمال ناصر الشاعر ، عفوا الخطيب الشاعر ، لو اختصر ملحمته لكان فدائيا ، لكنه فـــي المهرجان كان شاعرا فقط ، قال واطـــال ، انتزع الدمع ولم ينتزع عقولنا .

لم يترك للسياسيين مقالا يكتبونه ، لقد صاغ القضية في قصيدته ((الفدائيون ، فلسطين ، الازمة في لبنان ، المستقبل ، اسرائيل)) ، سكت كمال ناصر وبقيت القضايا معلقة . لقد عزلته شعريا ، حماسته ، فنجح وسقطـــت القصيدة . انه شاعر لا جدال ، لكن السياسة في الشعر ؟! مـــاذا ابقيت لوكالات الانبـــاء والاخبار ؟!

ان ما قتل القصيدة ، هو نفسه الــذي يقتل كمال ناصر . كانت الاتكال عليه ، وكانت غيناه في القصيدة فقط ليقول !

■ الاخطل الصغير : الامير ابدا ■

هكذا من الأصل



« ... تموز لو تدمى خواطره
فلا يعود لكي يلقى حزيرانا
ذنب كان ضمير الله انزله
فلم يجد في رحاب الله غفرانا
ذنب تسود على الذكرى لو احترقت
به الليالي ، فتنساه ، وينسانا
تشرذمت في ذراعيه كرامتنا
هزيمة نفضها التاريخ عنوانا ! ... »

انا واحد من الذين يحبون كمال ناصر عملاقا في ذلك المكان . لكن خسرت الرهان .

العراق : غاب الجواهري

المفاجأة ، غاب الجواهري من المهرجان ، فكانت الهدية ، من لميعة عمارة ، التي ترجمت لنا غياب محمد مهدي الجواهري ، واعطت للمهرجان دور العراق بتراثه في حقل الشعر والشعراء . شاعرة جاءت لترسم نفسها بين صفوف العمالقة ، فكانت (عملاقة صغيرة) تمثل قمة الجواهري ، لا شك ، وباسم كل النساء كانت تحيتها للاخطل الصغير .

« ... اغنيك لا ابكيك يخذلني شعري
وما زلت ملء الحب واللحن والعطر
وملء ربى لبنان ذكرا مطيبا
ويارب اجيال تعيش على ذكر
وكيف يلم الموت روحا توزعت
بارواح كل الناس كالطيب في الزهر ! ... »

لم يتساءل اكثر الحضور عن غياب الجواهري بعد ان سمعوا لميعة عمارة ، جيدة الالقاء ، وشاعرة تقول للجواهري ، انا من الجيل الاتي فقم ، لا تحيي بل اعترف .

اعطنا على الاقل المعنى الحقيقي للجيل الذي سيحكم العالم العربي في المستقبل ، انه من الممكن ان يكون مقلدا ، انه من الممكن ان يكون مبدعا ، انه من الممكن ان يكون مستقلا .

غاب الجواهري من المهرجان او اعتذر ، فكانت شاعرة العراق لميعة عمارة ، لا ادري كيف احسن الاختيار ؟

التقليد

عزيز اباظة ، كان تقليديا جدا ، وان كان قد القى قصيدة لنقل انه « قس بن ساعدة » في « سوق عكاظ » ، لنقل البحتري في غيابه عن هذا العصر ، كل شيء متطور ، عزيز اباظه نسي نفسه ولم يتطور .

الشعر ينتهي حتما لو كانت مدرسته في قصيدة عزيز اباظه . كان مؤهلا للمنافسة ، وها هو مؤهل للاعتذار ، ليس الشعر كلمات في قاموس « المحيط » ، ولا جمودا في صحراء امرىء القيس ، الشعر لحن يغنيه العصر .

« ... يا شاعر الشرق في امياه جنته
ثم ماشهد الشرق في ماشي مخاطره
ناذهب كما مال قرص الشمس الى
شكران ذاكره اكبار شاكره ... » .

لماذا حضروا ؟

عبد المنعم الرفاعي ، حسن القرشي ، احمد السقاف : ماذا عن قصائدهم ؟

الرفاعي ، سياسي قدير لا شك ، قال نثرا ويقصد ان يقول الشعر . ولو انه اختصر لنا ما يود قوله لاكتفينا ونجح في وقفته ، اما وانه « شعر » السياسة في قصيدة ، فلنا الراي وعليه اللوم .

حسن القرشي اجاد نظمَ القصيدة ، ولم يجد القاءها . انه يلومنا ... وهو معذور ، فقد اراد ان يقول غير ما صرح به ، ومع ذلك فقد كان شاعرا اكثر من اللزوم « سعوديا » على الاقل ، لكنه لم يكن شاعرا ، اخطليا .

اما السقاف ، فلم يكن بمستوى نفسه ، خاصة وان الحد المطلوب لتقييم الاخطل الصغير ان يكون النصاب على مستواه ، والا فالنصاب غير مكتمل ، فمن اراد الراي في امير الشعراء ، لا بد ان يكون على مستواه والا فان النصاب غير مكتمل عربيا على الاقل .

عبدالله خوري : ماذا ؟

اراد ان يرث مجد ابيه ، اللقب وحده لا يكفي . عبدالله بشاره خوري ، لا يكفي ايضا ان يكون هذا الاسم شاعرا . قانون الشعر والشعراء يحكم على القصيدة لا على صاحبها . هو الذي قال .

« ... لم يخلف شاعر في الارض شاعر ... »

مع ايمانه بهذا القى علينا شعرا كان يمكن ان يلقيه نثرا ويجيد ، مثلما فعل صلاح الاسير الذي اصر على ان يكون غريبا للمهرجان بلغة النثر ، وهو في الواقع يجيدها بلغة الشعر .

السؤال : لو ان هذا بذاك ، او انه كذلك ؟

عبدالله خوري اجاد في شكره ، ورجائه ، وتمنيه : شكره الحضور وعلى وجه الخصوص الاستاذ شارل الحلو رئيس الجمهورية ، ورجائه بقبول اللوحة الزيتية الوحيدة للاخطل الصغير كهدية للقصر الجمهوري وتمنيه بزيارة الرئيس الاول لدار الكتب الوطنية في نطاق الاحتفال بعيد الاستقلال كل عام .

عودة على بدء

في الوقت الذي اخذ فيه الشعر الكلاسيكي يتساقط ، وينفرط عقده بين ايدي رواد الشعر الحديث موزونا ومنثورا ، دعا سعيد عقل في الندوة اللبنانية عام ١٩٦١ الى مهرجان لتكريم ادبائنا وشعرائنا وهم احياء ، وقد سمى سعيد عقل الاخطل الصغير ، ودعا الى تكريمه حيا ، لانه ظل اكثر من خمسين سنة يتغنى بلبنان والبلاد العربية دون ان يكرمه احد من المسؤولين .

وكان المهرجان الكبير في قصر « الاونيسكو » في ٤ حزيران ١٩٦١ ، تمت مبايعة الاخطل الصغير — بشارة عبد الله الخوري — اميرا للشعراء ، بعد احمد شوقي .

البيعة الحقيقية

اليوم ، بعد مضي ثماني سنوات تقريبا على احتفال « الاونيسكو » وعلى تجربة الشعر الحديث الذي تحول من شعر عمودي موزون ، الى شعر يحتوي على وحدات تفعيلية .. ثم الى شعر منثور ، ثم الى طلاسم لا هي بالشعر ولا هي بالنثر ، بعد هذه التجارب التي اثبتت فشلها ، وقف سعيد عقل مرة اخرى خلف اقامة مهرجان حقيقي لمبايعة الاخطل الصغير اميرا للشعراء ولتابين الشعر « الحديث » باعتباره اخر معقل ينهار ويسقط دون ان يحركه احد . فمبايعة الاخطل الصغير اميرا للشعراء هذه المرة هي « البيعة الكبرى » اما ما حدث عام ١٩٦١ فكانت « البيعة الصغرى » ، وبين البيعتين تجدد شباب القديم ، ومات الحديث في شبابه .

البيعة الاولى

كان « الاخطل الصغير » يشعر بغيابه عن مسرح الشعر ، وقد باتت الالسن تتغنى بعشق الجديد ، تماما مثل ذلك الشعور الذي انتابه وهو على ابواب الثمانين من عمره ، فقال في مهرجان بيعته الاولى :

« اليوم اصبحت لا شمسي ولا قمري !
من ذا يغني على عود بلا وتر ؟.. »

ويقول عبد الله الخوري الابن الاكبر للاخطل الصغير : « ان والدي عندما سمع انباء تكريمه ، وانه سيكون اميرا للشعراء ، زاد عمره خمس سنوات على الاقل ، ظل فيها روحا تنبض بالحياة ، ربما لانه شعر لاول مرة بتكريمه باعتباره شاعرا من مدرسة القدماء ينال جزءا من حقه على لبنان » .

فالتكريم الحقيقي للاخطل الصغير لم يكن في حياته كما اراد سعيد عقل ويوسف يزبك ، وعبد الله العلايلي اعضاء لجنة تكريم الاخطل ، بل هو في المهرجان الثاني . اذ لا يمكن ان يكون ثمة امير للشعر الكلاسيكي في دولة الشعر الحديث ، اما وقد انقلب الشعر الحديث على نفسه ، فالبيعة الثانية هي « بيعة الامارة » اما الاولى « فبيعة الهزيمة » التي يردد بصددها الاخطل اخر كلماته :

« .. صفت القريض ، وما لي في القريض يد
يد الطبيعة فيه او يد القدر ..
ان المواهب لا فضل لصاحبها
كالصوت للطير ، او كالنشر للزهر ! ... »

عمر أبو ريشة يعترف

لعمر ابو ريشة في « بيعة الاخطل الاولى » قصيدة خالدة مطلعها :

« هل في لقائك للخيال الزائر
الغضاء سال ام تلفت ذاكر ؟.. »

هذه القصيدة تلخص الاخطل الصغير شاعرا وانسانا ، حيث يتطرق فيها الى وطنياته حين « كانت اعناق البلاد — مطاطاة — كما يقول ابو ريشة فاستطاع ان يحارب بالكلمة محققا قول اخطله الكبير : « والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر » .

وفي القصيدة ذاتها يتطرق عمر ابو ريشة الى اسلوب الاخطل الصغير في الفن الغزلي ، فيرى فيه شاعرا ربانيا استطاع ان يكشف رمال البيد عن عشاق « عذره — وعمر بن ابي ربيعة — » واستطاع ان يعيد الغزل الصافي الى رحاب القرن العشرين ، حيث عجز الشعر الحديث عن تحريك ذلك الغزل من معقل تاريخه وماضيه وصفائه :

« ... جمعتهم شيم الوفاء لمسارد
في الشعر جواب الاماني قاهر
ضفروا له من روح ارزك غارة :
اكرم بمضفور له وبضافر !.. »

اما الفارس الثاني محمد مهدي الجواهري الذي شكل صوته ووجوده في « البيعة الاولى » مشكلة سياسية ، فقد جاء رغم صعوبة الوصول الى المهرجان ليتكلم عن ذاته من خلال « الاخطل الصغير » كانه بذلك يريد ان يحيي الشعر الكلاسيكي من خلال مهرجان الامارة ، فالقصيدة التي قالها في مهرجان المبايعة ، نوع من البكاء على غروب الشعر الكلاسيكي ، وبالتالي على غروب احلامه ، وامانيه ، وتشريده عن وطنه الحقيقي ، وهو العراق ، ولكي يوهم الاخرين انه في حفلة تكريم الاخطل ، كان يشير دائما وبين البيت والاخر الى اسمه ، لكن القصيدة ظلت « جواهرية » الموضوع والمعنى والقصد ، اي انها كانت فيه وله ، هذا مع انها لم تبلغ مستوى الجواهري الفني .

هذا على عكس ابي ريشة فقد كانت قصيدته خالدة ، لم تقيم الاخطل فحسب ، بل قيمت الشعر الكلاسيكي بشكل عام :

« ... امجنح الحرف الحرون ومرقص
الوتر الجنون على انامل ساحر
الذكريات على السنين تزاحمت
فكانهن لديك سرب غرائر
اولست من نسل الاولى نسلوا العلى
وجلوا دياجي الورى بمنائر
وسروا الى غاياتهم ثم انثنوا
وعلى خدود النجم وشم حوافر ... »

هذا النفس المتعمق لم نجده عند الجواهري لان عينيه كانتا تنظران الى داخله دون ان تريا الاخطل الصغير مطلقا . كانت غربته ، ربما من العراق ، او من الشعر ، او من الحياة ، قاسية ، لم يستطع ان يترجم لنا الاخطل ، وعلى انه عجز عن ترجمة نفسه :

« ... ابشارة .. أنذا لديك
محملا غار القلوب
من سوح دجله والفرات
منابت المجد الذهيب
من الف ليلتها لليلتك
العريقة في الطيوب !.. »

مسحة تقليد

ما اتهم فيه الاخطل الصغير ان شعره كان محاكاة للقديم ، فمن شدة تاثره بالكتب والدواوين الشعرية القديمة ، واهم هذه الكتب « الاغاني » لابي الفرج الاصفهاني — موسوعة الشعر العربي . يقول عبد اللطيف شرارة في دراسته التحليلية عن الاخطل الصغير في كتاب اسمه : « تاثر بشارة ، بكتاب «الاغاني» ، واضح ، يلمسه كل من يطلع على اشعاره ، ويتغلغل في استكشاف بعض الاسرار الكامنة وراء العديد من تصرفاته » فقد اتخذ لقب الاخطل الصغير لنفسه بعد ان عرف ما بينه وبين الاخطل الاول من وشائج القربى في الروح ، على يد «الاغاني» ، وكلف بـ « هند » و « مي » وآثر ان يخاطبهما في معظم قصائده ، اية كانت المناسبة ، وايا كان الموضوع الذي يعرضه ، لما لهذين الاسمين من موسيقى وذكريات شعرية شاعت اصداؤها وترددت في الاغاني ، واعجب بالحب « عذريا » وبالشعر « غزليا » لكثرة ما تحدث عن هذا الشعر ، وذلك الحب ، ابو الفرج في كتابه ، واوغل به ذلك التاثر الى درجة تحولت معها احلامه نحو تشخيص ما ورد في « الاغاني » وتمثله تمثلا كيانيا عميقا . وهذا هو معنى تلك المقطوعة « حلم عربي » :

« ... من لي بمعبد وابن ما
تشة ومالك والقريض .. »

وقد استوحى الاخطل من « الاغاني » قصيدتين مشهورتين رفعتا اسمه الى ذروة الابداع في التصوير القصصي ، هما « عروة وعفراء » و « عمر ونعم » . الخ ..

اخر من دافع عنه

لم يستطع عمر ابو ريشة ان يدافع عن نفسه وهو حي ، ربما لانها حقيقة حية ، وموجودة في شعره ، وفي نفسه الشعري ، لكن الدكتور جبور عبد النور اخيرا ، وبعد صيام طويل جاء ليخبرنا عكس ذلك فهو يقول انه عرف الاخطل الصغير عن قرب ، وعرف طريقته في كتابة الشعر والتاليف الشعري والفني ، فالاخطل كما يقول ، عندما كان يريد ان يؤلف قصيدة كان يستحضر جوا نفسيا معينا يقوم هذا الجو على قراءة قصيدة للمتنبي مثلا ، او اية قصيدة من القصائد الموجودة في الاغاني ، ويرفع صوته بتلك القراءة مرة ومرات ثم يبدا بتاليف قصيدته .

والدكتور عبد النور يستخلص من هذا ان طريقة الاخطل لم تكن محاكاة على طريقة الاقدمين او المحدثين من الشعراء ، وانما هي عملية استحضار وحركة ، ينتقل الشاعر من خلالها الى زمن اخر ، او ينقل ذلك الزمن اليه ، وهذه الطريقة صحيحة الى حد ما .

هذا الراي ليس غريبا ، بل هو اقرب الى حقيقة الاخطل منه الى تقليده ، لان الشعر الرائع ، وشاعرنا على هذا المستوى ، لا يتاتى الا في غيبوبة معينة تصل الشاعر بعوالم بعيدة غير مرئية هي التي تميزه عن الاخرين لخاصيتها فتلك الغيبوبة لها ابعادها المترامية عن عالم الاخرين . وقراءة الاخطل الصغير للشعر القديم سواء للمتنبي او غيره لم تكن الا رحيلا الى تلك المدائن الشعرية ، والسكن في اجواء شعرية مميزة .

ولعل الذين اتهموا الاخطل بالمحاكاة تناسوا خاصيته وانفراده وميزته باعتباره شاعرا له اشياؤه المستقلة .

البيعة الثانية

كما قلت : سقط الاخطل .. ولجا المهرجان!



■ جانب من الحضور في المهرجان ■

هكذا منذ الأصل

ست ميزات في مهرجان الأخطل :

القصائد جميعها جميلة ... ولكن مستويات الروعة هي التي تختلف عند هذا من الشعراء أو ذاك

بقلم : حافظ محفوظ

●● بين المهرجانات الادبية التي شهدها العالم العربي ، في قاعة الاونسكو ببيروت ، خلال العشر السنوات الاخيرة (منها مهرجانات كرم ملحم كرم ، شبلي الملاط ، الاخطل الصغير حيا) ، يتفرد مهرجان الاخطل الصغير ميتا ، بست ميزات :

اولها : تكوكب افخم حشد من الشعراء ممثلي الاقطار الشقيقة ، رغم اعتذار ثلاثة من ابرزهم ، هم الجواهري وشفيق معلوف واحمد بن سودة .

ثانيها : تمتعه بازخر واوفر واغزر واغنى ثروة من السيولة الشعرية .

ثالثها : بروز البيئة الاقليمية في قصيدة كل شاعر .

رابعها : حضور رئيس الدولة بعد ان كان يكتفي بايفاد ممثل عنه .

خامسها : اسماع المراة صوتها الشاعر

سادسها : الشاعرية في كلمة الشكر التقليدية التي يلقيها ممثل اسرة صاحب الذكرى .

مستويات الروعة

الميزتان الثانية والثالثة جديرتان باللفتة ، لم تنشد قصيدة واحدة غير صالحة لمسمى المهرجان ، فكل القصائد جميلة ومجاهد في سبكها ونحتها ، ولكن مستويات الروعة هي التي تختلف عند هذا من الشعراء او ذاك .

ومن الخطل والارتجال ، الزعم بسان شاعرين او ثلاثة فقط ، « ادوا رسالتهم » ، وان الاخرين لم يكونوا الا « عابري سبيل » لم يتوقفوا عند سدرة البلاغة والابداع .

اذا قرا اصحاب هذا الزعم ، القصائد التي لم تعجبهم ، بترو وتمعن ودقة ، يبصرون ولا شك ، مساحات الجمال التي تمور فيها . فكم من شاعر يخونه حسن الالقاء ، فلا يؤثر في المشاهد العادي ، التاثير الذي ينبغي ان تفعله ابياته .

قصيدة عزيز اباظه ، رائعة ، ولكن القاءها لم يكن بمستوى تدفق الشعر فيها . وقصيدة حسن القرشي بليغة عميقة ، ولكنها جاءت في وقت تعبت فيه الاكف من التصفيق ، والشاعر لم ينجح في ان يجعلها تنسى هذا التعب . وقصيدة احمد السقاف ، ليست رديئة ، ولكن وزنها وقافيتها ليسا من النوع الذي يثير الحماس .

الومضة والنبرة الشاعريتان ، يضيفان الى جمال المبنى والمعنى ، جمالا خاصا ، لذلك طربت الجماهير لسعيد عقل وعمر ابوريشة ومحمد الفيتوري وكمال ناصر .

الطابع الاقليمي

واتسمت كل قصيدة بالطابع الاقليمي للبلد الذي ينتمي اليه الشاعر . عبد المنعم الرفاعي صور النكسة بريشة المعاني المسؤول المتالم . وكمال ناصر رسم لوحة النكبة والنكسة وما قبلهما وما بعدهما بانفعال وثورية وواقعية وموضوعية . وجود شاعرة كان ضروريا جدا لان الاخطل سكب ارق اغانيه للمراة ، فمن حقه عليها ان ترد التحية ، ولهذا اغنى حضور الشاعرة العراقية لميعة عمارة فنة شعرية بديعة ، لانها اجادت في تحية الاخطل باسم كل النساء ، كما حافظت على لهجتها العراقية الحلوة . سعيد عقل ، كان لبنان ، كل لبنان ، بتراثه وعملقته وشموخه وحبه وعطاءاته . وانا كلبناني ، مرتاح لان حقي قد وصلني كاملا على يد سعيد عقل . احمد السقاف ، كان الصوت الناقل الينا طهارة الخليج وصفاءه ، وحبه العظيم للبنان « احلى منازلنا » الذي « علمنا عروبتنا وبشر بها » . الفيتوري جسد مشاعر سودان — الثورة عن القضية الفلسطينية وعن العبقرية اللبنانية تجسيدا مغرقا في البهاء . عزيز اباظه جعل الاهرام تنكس هاماتها والنيل يجهش عن مسكي هامره . وعمر ابو ريشة ، السفير ديبلوماسيا وشعريا ، اسمع راي سوريا في مؤتمر دعم العمار في الرباط . وحسن القرشي كان خير من يمثل السعودية .

رؤى وخواطر

استهوتني في كل قصيدة رؤى وخواطر معينة . في رائعة سعيد عقل ، توقفت عند هذا الشطر :

سر الرنين وهل الاك يفضحه ؟

واسكرتني هذه الابيات :

فنحن عذون لما تبق في سلسر
على الرنين نجوما رحل السفن
اشج صخرا ، اري الازميل ما لعبي
اعيي الصعوبات ، اغوي عقدة السنن
والكون تله رنين الشعر قله صدى
لكنه ربك اذ بلنت على الزمن
ان شدنا البحر لا مالآن بعد بنا
نلرقه منه ان اسكن او بنا انسكن
للفتر قلنا استرح ، للمستبد اشح
غدا على الرمل لا يبقى سوى الدمن
وياخذ الريش في جمع .. هنا خوذ ..
هناك اسماء ، بنادق ، رفش ، واندلن

وهزتني فيه هاتان الصورتان السحريتان :

« شعر بلا المجد رايات بلا وطن »
« كالحصن دك وظلت هيبة الحصن »

اما الابيات الاربعة التي ادخلها على قصيدته اثناء المهرجان ، فهي فصل من ملحمة لبنانية بطولية .

واعجبني لدى محمد الفيتوري ، تمر الاخطل العالي الذي يزلق عليه الضوء والنسام :

وتبيست الشمس في ذروته
كلما داعب عينيها المنام

وراقني تغنيه بالعظماء من اللبنانيين الذين :

حملوا الكون على اكتافهم
ورموا غربته وهو غلام
غرسوا الحب ، فلما اثمر الحب ،
اهدوه الى الناس وهاموا

وحركتني لديه عاطفة التصميم على الاخذ بالثار ، حين قال مخاطبا المحتلين :

قل لهم ان صلاح الدين قد عاد
والمهدي والانصار قاموا
فانيسوا كيف شلتم المسنا
نحن او انتم عليها بالسلام

وفي رائية عمر ابي ريشة هدهدتني هذه الابيات :

... والحب قربنا منه ، وعلمنا
ما قدس الله لا ما دنس البشر
ازميل مبدعه ، ادى رسالته
الى العوالم فانطق ايها الحجر
خافوا على العار ان يمحى فكان لهم
على الرباط لدعم العار مؤتمر

وهدد كمال ناصر تالق هذان البيتان :

تموز يحلم لو تدمى خواطره
فلا يعود لكي يلقى حزيرانا
ذنب كان ضمير الله انزله
فلم يجد في رحاب الله غفرانا

وفي مطولة عزيز اباظه تستوقفنا هذه الخطرات :

في منزل — لو ضمير الشرق انصفه —
لاعتده الشرق ركنا من شعائره
الحق للباطش الاقوى وان سفرت
نياته عن خسيس الاثم غادرة
والامر للجاهل المثرى بعسكره
والحكم اعوج في ايدي جبابره
كم مائل هو ميت في مقاصره
وراحل هو حي في مقابره

ولدى لميعة عمارة تلالات هذه المموجات :

اغنيك لا ابكيك يخذلني شعري
وما زلت ملء الحب واللحن والعطر
بشارة يا عمر الهوى وشبابه
تخيرته اوجا فلم تبق في العمر
وبواتها حواء قلبك ، لا غوت
ولا زلت ، حسب الارض ضوءا من البدر
تناعى فتى لبنان ، لفتة خالق
يري خلقه في الارض جنانه التجري

ومن قصيدة الوزير الشاعر عبد المنعم الرفاعي داعبت المني هذه الرؤى :

اذكر الاخطل الصغير كبيرا
عظم الارز في ذرى لبنانه

الى ان يلتقي بالفدائي :

اسمر كالقناة لاعبها الرمح
لشبت عن قوسه وعنانه
زاحف والرصاص سد نوادبه
وموج الردى وعصف دخانه

ثم يصور العودة :

وفلسطين والفدائي حسر
زفها حسرة الى اقرانه
وعلى كل مأتم قام عرس
كقيام الهدى على صلبانه

وفي قصيدة السقاف التمعت هذه الومضات في مدح لبنان :

يا جنة كشفت محاسنها
فتحير الفردوس والكوثر
كره التعصب فهو يلعنه
ويراه الذنب سبة تذكر
ان عزه الناقوس اطربه
صوت لذكر الله قد كبر

وفي شعر النسيب ، نجل الاخطل ، تهزت هاتان الصورتان :

قد هذا الكون : عدل وهدى
لو سفدا يحكم هذا الكون ، شاعر
كذب الدهر ، وظلم زعمه
ليس طيرا ، من ابوه الله طائر

مهرجان امير الشعر كان امير المهرجانات ، بل « اخطلها » ان جاز التعبير .

ويوم الاخطل كان عرسا للشعر العربي على ارفع مستوى ، ولكن الحديث عن غير الاخطل طغى على الحديث عن الاخطل . وانا لست من الذين يعيبون ذلك على المهرجان ، فظروفه توحي بل تفرض التطرق الى قضية العرب الاولى ، والى تقديس الفداء ، والى التغزل بلبنان .

فعسى ان يكون المكرم اللاحق ، شيخ ادباء العروبة اليوم ، ميخائيل نعيمة ، لان تكريمه في حياته ، ابلغ بكثير من تكريمه بعد مماته ، اطال الله عمره .

في « الملحق المقبل » :
الفلسطينيون في لبنان
(الحلقة الثانية)

بقلم : الدكتور الشيخ محمد علي الزعبي

أيّ مصادر اعتمدتها ؟! المستشرقون وحدهم ؟! شيء لا يكفي أبداً

●●● اخذت اتعرف على صادق جلال العظم منذ اعوام قليلة ، فقرأت بعض محاضراته المنشورة ، ومنا قيل حولها ثم وقعت على كتابيه واولهما : ((النقد الذاتي بعد الهزيمة))

هذا الكتاب مؤلف من ١٧٣ صفحة ، وقد قرأته فقرة فقرة فرأيت فيه الفهم العميق والنظر البعيد والانتقاد الصالح للبناء .

ا ــ علق في صفحة ١٨ على قول صلاح المنجد (تخلى العرب عن ايمانهم بالله ، فتخلى الله عنهم) . علق عليها كأنه يرى الايمان بالله لا يعدو ما تردده الالسنة حول كلمة الايمان ، ولو علم ان الايمان كما عرفه الامام علي بن ابي طالب : (قول باللسان وعقيدة بالقلب وعمل باليد) لفسر كلمة المنجد على هذا الضوء ، وتحقق ان المسلمين تخلوا من الله بعدم مزاولة الركن الثالث من تعريف الامام علي .

ب ــ ما اجمل واعمق كلمة العظم في ص ٢٧و٢٨ :

الحرب هي الحرب ، ويمكن ان يكون فيها خرق لاتفاقيات هدنة خرقها الطرفان ... يرمينا العظم بسهم نقد لاذع مركز كأنه ينبهنا الى ان اسرائيل فضحت ما يدور في نفسها اذ لم تكن ننتظر منها الا هذا لاسيما بعد ان رأيناها حتى في تاريخها المقدس تتخذ الغدر طريقا لجميع ما تريد تحقيقه بل تذكره بمعرض التفاخر ، كما رأينا العهد القديم يذكر غدر داود باخيش ملك الفلسطينيين وغدره باوريا ليس حرصا على نصر بمعركة بل حرصا على سلب زوجته !!

ولو كانت ثقافة العظم الاسلامية واسعة بعض الشيء لرمانا بالآية الكريمة (خذوا اسلحتكم وحذركم) وساق لنا الحديث النبوي (الحرب خدعة) وعلق على هذا بكلمة (ان الذين باتوا في ليال حمراء ، وعدوهم ينظرهم كما ينظر اللص صندوق المال ، ليسوا بجديرين بالنصر) .

ج ــ وما اجمل واعمق انتقاده اللاذع لجماعة (ماكواوامر ، وما فيش تعليمات) : الذين شاهدوا ثعلب اسرائيل يعيث في كرم كرامتنا وهم مكتوفو الايدي لعدم الاوامر والتعليمات . اواه ، كم ينقصنا ان ندرس السيرة النبوية ونرى خالدا في مؤته يأخذ الراية بعد شهادة القادة الثلاث ويؤمر نفسه . كم ينقصنا ان نعلم ان رسول الله بارك عمل خالد ودعاه سيف الله ، وقال عنه وعن سريته (هم الكرار) .

طبعا لو علم العظم ما لدينا من ادوية ناجعة مجربة تلقي ضوءا على كل ما يعترضنا من ظلمات نوجه سهم انتقاده ان جهلوا الدواء لا للدواء نفسه .

((نقد الفكر الديني))

اكثر العظم من كلمات (الذهنية الغيبية الاتكالية ، الايمان بالغيبيات والاساطير والحلول العجائبية) .

وكنت اتمنى ان يدرس الاسلام دراسة موضوعية ليراه اسمى من ان يوصف بمثل هذه السهام اذ هو مجرد من هذا كله .

ولكن الذي يحز في نفسي ان العظم ينظر الاسلام من نافذتين هما :

١ ــ واقع المسلمين

٢ ــ مفاهيم المستشرقين ومن يدور في فلكهم من تلاميذهم ومريديهم والعاكفين على كتبهم وخريجي مدارسهم التي تارة تأخذ ثوب دين وتارة تأخذ ثوب علمانية .

الا ، لا يوجد لدينا غيبيات الا المصدر الاول للكون ، وهذه نقطة توقف بها العظم نفسه اذ قال في ص ٢٩ ما نصه : (علينا ان نعترف بجهلنا حول كل ما يتعلق بمشكلة المصدر الاول للكون) ، واذا كان الدكتور العظم اعترف بجهله تجاه هذه النقطة والتمس لنفسه عذرا فما باله يكلفنا بما لم يستطع حمله ويوصمنا بالغيبيات وهو نفسه لم يستطع اعادة هذه الغيبية محسوسة ، على ان ايماننا بهذه الغيبية محاط بمفاهيم سامية اذ لا نراها متجسدة ولا مشرقة ولا نرى منها انبثاقا يرفع بعض المصنوعات لمصافها . بل ولسنا نحن الوحيدون الذين يقولون بهذه (الغيبية ــ كما يعرف العظم ــ وقد كان الاجدر به ان يعم الانسانية كلها منذ كانت حتى تنتهي لا ان يصم قوما ويستثني اخرين .

نعم ان اخانا العظم بجهل ما يتعلق بمشكلة المصدر الاول للكون ، واذا تعذر هذا الجهل ادركنا ان جميع الافتراضات ــ كقوله « بالسديم » ــ قائم على جهل .

اذن فالقول « بالسديم » والطبيعة مفترض ولا حكم موضوعيا على المفترضين لاسيما والقول بالطبيعة يفضي الى السؤال التالي :

هل الطبيعة عاقلة او مجنونة ؟

فان قيل مجنونة ، قلنا كيف يستطيع المجنون ان يصنع العقلاء البحاثين النقادين امثال العظم ؟ وان قيل عاقلة ، قلنا هناك وراء الكون قوة عاقلة ، ولا تزال تحركه وتضع نواميسه وتنصر من عملوا بها وتخذل من جهلوها . كانت ولا تزال ولن تزال رغم انف نيتشه القائل : (الله قد مات) .

اما قصة لابلاس ونابليون التي اوردها العظم في ص ٢٧ ورأى بها الله مفترضا لان الكون قائم على نظام دون منظم ، فحسبنا ان نورد تجاهلها قصة ذاك الاعرابي الساذج الذي قال لوالدته : سرقت غنمة فلا ولن يرني الا الكواكب فاجابته : بني ، واين مكوكبها ؟

فان كانت الكواكب عاقلة منظمة مدبرة فهي علة الكون التي جهلها العظم ، وان كانت سائرة في طريق النهاية كما نعلم ان بعضها يتجدد وبعضها ينذر ، فليست جديرة بالحياة الخالدة وفاقدها لا يهبها . لهذه الغيبية التي جهلها العظم وجهلنا نحن كنهها ووصفناها بما وصفت به نفسها (ليس كمثله شيء) لها وحدها علاقة بنشأة الكون وطبيعته .

التعليل الكوني

اما قوله في ص ٢٧ : (ان الغيبيات والملائكة والصلوات والمعجزات والجن ، تؤلف جزءا لا يتجزأ من التعليل الكوني لنشأة الكون وطبيعته) .

اما قوله هذا فنأسف لصدوره من بحاث نقاد نحترم كثيرا من ارائه ونلتقي معه بها .

ان الانسان الذي اسمه « س » الذي افترضه العظم انسانا واعيا يحق له ان يتبين مدى انسجام ما ورثه مع اشياء اخرى توصل اليها . ولكنه في ص ١٨و١٩ بنى علىما لا يزال لدى (وليم جيمس) مجردا من البرهان او عدمه ، لان هذا قال : (ان البينات العلمية والادلة العقلية ، غير كافية بحد ذاتها للبرهان على وجود الله او عدم وجوده) .

■ صادق جلال العظم ■

ولكن الذي اسمه « س » بنى على تردد وليم جيمس قوله : (ان الله مفترض) بل (ميثولوجيا) ، وكان العالم فوض جيمس وامر الذي اسمه « س » ان ينقل هذا التفويض ويعكسه على العالم فقال « س » : (ان جيمس لا يعبر عن رأيه الشخصي) ص ١٩ ، وقد خلص العظم من هذا الاعتقاد ببيان :

الانقلاب العلمي والوقوع على النظام الشمسي والمبادىء الرياضية للفلسفة الطبيعية تولد شكا في وجود الله لان جيمس ويقينا بعدم وجوده عند العظم .

وراس الثورة الصناعية وكتابا (اصل الانواع) و (راس المال) يرجحان عدم وجوده تعالى ويحفزان على الالحاد به .

ولا ادري اي ربط بين هذا ووجوده تعالى ، كان التعمق باسرار الصناعة لا يساعد على معرفة عظمة الصانع بل يساعد على الكاره .

ولا يوجد لدينا الكتالية ، لان رسول الله ، باشر الحرب الدفاعية بنفسه وارسل بعوثا وجهز سرايا ، بل فر من حوله بعض الشجعان يوم حنين وهو ثابت رغم شج رأسه وكسر رباعيته وكثرة جراحه .

ولو كان هذا الموقف منافيا التوكل لما وقفه ، اذ التوكل لديه قائم على كلمته الخالدة (اعقل وتوكل) . لقد فهم اصحابه بناة المجد المعاني العميقة في (اعقل وتوكل) فاستخدموا نواميس الحياة وعرفوا من اين تؤكل الكتف .

البيت الاجتماعي

وجهلنا نحن هادمي المجد تلك المعاني فخلفنا قهر العدو خطبة وقصيدة وحفلة وما زلنا نحرص على اقامة بيت فردي حتى ضحينا في سبيله بالبيت الاجتماعي الكبير !

نحن نشاطر العظم نقده وسهامه الموجهة للذين يظنون التوكل قعودا عن مزاولة الاسباب واعراضا عن ممارسة نواميس الحياة ، ولا يدرون الفرق اللغوي بين توكل وتواكل ولا يعرفون الفرق بين كلمتي (امل واماني) .

لقد فاتهم ان من غرس غرسة وتعهدها بالسقاية والحفظ والخدمة هو متوكل وهو ذو امل ، وان من لم يغرس معتمدا على الدعاء والحظ والبخت و (الشنص) والصدف والتوازن الدولي والضمير العالمي ، هو متواكل وذو اماني !!

لقد فاتهم ان عمر بن الخطاب قال عن العاملين (هم متوكلون) وقال عن الكسالى (هم متآكلون) وفاتهم ان رسول الله حض على العمل وبارك الامل فقال :

(الامل رحمة من الله لامة ، لولا الامل ما ارضعت ام ولدها ولا غرس غارس شجرا) .

وان القرآن الكريم نادى بان طلب الثمار دون وضع بذار بالارض ، تسويل ووسوسة وهدر للوقت فقال عن الذين يدعون كسلهم املا :

(يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا) .

بل ونادى بان الذين يستعينون بنواميس الحياة ويستخدمون الطبيعة ويستفيدون من التجارب هم الفائزون المنصورون المنعمون بديار الكسالى الذين لا شأن لهم الا دلع الالسنة على بعضهم بعضا .

نادى بهذا فقال :

(ليس بامانيكم ، ولا اماني اهل الكتاب ، من يعمل سوءا يجز به) .

اي لا يوجد امام الله من جميع عباده ابناء ست وابناء جارية ، اذ من دخل البيوت من ابوابها فاز بما فيها من كنوز ، وطرد جاهلي الكنوز الذين عاشوا جوارها قرونا .

« كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول » .

وعلى هذا فلا يوجد لدينا اساطير وحلول عجائبية ، بل ان كلمة حلول عجائبية غريبة في تاريخنا وليس لها مصدر في مراجعنا .

الاسلوب العلمي والنهج العقلاني .

ردد العظم في الصفحات الاولى من كتابه هاتين الكلمتين : ولم يدر حين قال عن الانسان الذي اسمه « س » ورث الاسلام بمعتقداته وقصصه .... لم يدر انه وصم الاسلام بهذا دون اي اثبات ، رغم الاسلوب العلمي والمنهج العقلاني اللذين اتخذهما دليلا .

ان اسناد هذا التسرع للاسلام بفكرني بمن هيأ مقدمة مريضة وبنى عليها نتيجة ظنها سليمة .

كان الاجدر بالعظم ان يفتش عن دفائن ليرى هل هناك قصص واساطير ؟

اما قوله (ان الله مفترض) فنتيجة تسود له لو عاد الى مقدمتها ، لا سيما بعد ان اعترف بانه يجهل المصدر الاول للكون .

الاسلام والعلم

الدكتور العظم لم يكلف نفسه دراسة القرآن ليرى كلمة (العلم) تحتمل المعهد والجنس بل اكتفى في ما ردده كثيرون من المستشرقين وقدمهم به المستغربون حين قالوا : كلمة (العلم) في القرآن يقصد بها العلم الديني ص ٤١ .

اكتفى بهذا ومثل دور الفارس الذي لم يجد مناجزا فصدر الحكم قائلا : الاسلام والعلم على طرفي نقيض) .

بل نسي في ص ٤٢ ان الاسلام وحده وضع اسس الحريات العامة واشار لدوران الارض وكرويتها ولم يرغم احدا على الاقرار بسان الارض ثابتة كما ارغم غاليليو ولم يفسح بعض الكتب العلمية موضع الحجز وبارك الغزالي بما سبق به ديكارت ، ولم ينتقد القائلين بنظرية التطور العضوي ، اذ العميقون من المفسرين والبحاثين وقفوا طويلا لدى قوله تعالى :

(ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم) .

وعلموا ان حرف العطف (ثم) اذا تعلق بالتكوين ، وهو طويل المدى وبعيد الفور ، ارانا انفسنا مخلوقين مصورين قبل ان يعرف التاريخ اسم آدم .

لو بذل بعض الجهد

هذا ، ولو بذل العظم بعض الجهد المفروض بالانسان الذي اسمه « س » ان يبذله وراجع الآيات الكريمة وحاول فهمها على ضوء معلوماته الخاصة لاثبت انه انسان واع ، وجنب نفسه قضية انكار ما لم يحاول فهمه ، ولوصل الى قناعات غير التي سمعها في صفوف دراسته حول الاسلام وغير التي قرأها في كتب المستشرقين الذين نقل عنهم دون ان يتذكر الانسان الواعي الذي اسمه « س » .

لو بذل ، بعض الجهد ، لشاهد القرآن وحده يحض على الدراسة المتطورة ويرى البحث بالطبيعة كمقدمة لاستخدامها فرضا .

نعم ، ليس القرآن كتاب ملاحة او طبقات ارض او طب او صيدلة ... ولكنه يأمر بهذا كله ، لان آية (اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ...) فعل امر وآية (قل انظروا ماذا في السموات والارض ...) فعل امر .

وقد كنا في عصورنا الزاهرة نعمل بالامرين ، وننقل للغرب الذي لم يكن حتى القرن الرابع عشر يتعرض لشمس الفكر الا من نافذتنا ، ثم دالت الازمنة وذكرتنا بقول الفيلسوف الالماني (شبنغلر) :

الحضارة كالشمس اشراقها على قوم ليس دالميا ، وغروبها عن قوم ليس دالميا) .

لو بذل بعض هذا الجهد لحذف من كتابه « نقد الفكر الديني » ص ٢٣ كلمة : (المسلم يعتقد ان جميع الحقائق كشفت بالقرآن ولذا ينظر الى الوراء ولا يحاول الاكتشاف ، وابدلها بكلمة : والمسلم يعتقد ان القرآن يحض على اكتشاف جميع الحقائق ويتذكر كلمة عبدالله بن العباس : (ان في القرآن معاني سوف يكشفها الزمن) .

وكيلا يقول العظم : هذه المعاني هي دينية نذكره بآية (اليوم اكملت لكم دينكم) .

قصة آدم وحواء والجن والملائكة ...

الكتب القديمة وتواريخ التكوين لدى جميع الامم تصرح بان آدم وحواء خلقا من التراب مباشرة ، والقارىء وحده انفرد بما هو اوسع من هذا ، كما رأى القارىء في آية التكوين السابقة ، ولكن العظم كعادته رأى مقدماته الجريحة صالحة البناء وبنى عليها قوله : (الاسلام بقصة آدم وحواء ناقض العلم) .

ورغم انه وحده سلم بهذه النتيجة جناء يبني عليها شيئا جديدا كالجنة والنار ، كما نراه في ص ٣٢ و٣٧ اذ وقف حيال الملائكة والجن طويلا رغم ان مثله يعلم ان الملائكة ــ على اقل تقدير ــ ترمز لمخلوقات موجودة غير مرئية .

اما الجن فليت الدكتور فهمها من الزاوية العربية فحسب اذ مادة (جن) تشير للاستتار ، ومنه (جن الليل) اي ستر ومنه (مجن) اي يستر ما وراءه ومنه (جنين) اي منستتر ...

اما هاروت وماروت ، فقد فسرهما عقلاء المفسرين بشخصين يهوديين من مكتب سليمان الثاني ، حلا مملكة بابل واخذا يعلمان السحر ، (اي يخيلان للسامعين (ان مملكة البابليين قائمة على خداع ، لان السحر في العربية خداع وضحك على العيون وامعان بتبديل الحقائق) .

اما كلمة (ملكين) التي جاءت بمناسبتهما فلا تعني انهما من الملائكة ، اي المخلوقات غير المرئية ، بل تعني انهما كثيرا المال ليسا محتاجين احدا ، اذ العرب يكنون عن الثري بكلمة (ملك او سلطان) .

يأجوج ومأجوج

هاتان الكلمتان لم ينفرد بذكرهما القرآن بل حدثنا عنهما العهد القديم ، وقد بحثهما المفسرون ومنهم صاحب تفسير الجواهر والمؤرخون ومنهم المؤرخ البيروني الاستاذ محمد جميل بيهم .

وخلاصة ما يقال هونهما ان شعبا ضخم الاجسام (كالعرق الاصفر مثلا) ، سيخرج من دياره ويكتسح جيرانه ، اما كلمة يأجوج ومأجوج فمشتقة من جوجو او كوجو بمعنى صغير .

وقد يكون هذا حصل بخروج الموجات التتارية المغولية التي اكتسحت فارس والعراق والاناضول وحلب ودمشق ، والجرح كبرياؤها اخيرا بيد الجيش المصري ــ الشامي المتحد الذي نازلها بسهل مدينة بيسان .

وقد يكون هذا المعنى ينتظرنا على يد الصين التي استنشق رائحة تحفزها غليوم الثاني امبراطور المانيا منذ عهده فقال : (ويل لاوروبا من الصين) .

لقد فاحت هذه الرائحة فازكمت انوف كثيرين في مقدمتهم الدولتان اللتان تتسابقان الان للانفراد بقيادة العالم !

مأساة ابليس

حدثنا الدكتور العظم بمناسبات سابقة عن ابليس وجمع كل ما في الجعبة واودعه ص ٨٦ من كتابه « نقد الفكر الديني » . جاء بجديد وطريف فقال : امر الله شيء ومشيئته شيء آخر ، امر الله ابليس بالسجود لكن لم يشأ له السجود » ؛ كان العظم فتش على ما يدعم هذه المقدمة الهزيلة في اللغة في النصوص القطعية في الفلسفة في في في ... فلم يجد . واخيرا استعار الفكر الجبري الذي حملته الباطنية والصوفية المغرضة ذاك الفكر نراه بالكتب التي ترينا الذين يفارقون عقولهم خارج غرفة التأليف لم يدخلوها ويحشرون انفسهم في سجل المؤلفين .

تلك الكتب ومنها (تفليس ابليس) و (تلبيس ابليس) و (الطواسين) وامثالها من مراجع العظم .

ترى الله ارسل جبرئيل وميكائيل ليأتيا بتراب الارض ، فاستعاذت !! فتركاها ، ثم ارسل جبرئيل فاحفر من ترابها رغم استعاذتها ، فرح العظم بهذا النص وعلق عليه قائلا : وهذه القصة تمثل المشيئة والامر لان الله امرهما ولم يشأ ان ينفذا ، اما عزرائيل فامره واراد منه (التنفيذ) .

من هذه الاقصوصة التي ارى وراءها وضاعا لا يؤمن بعدل الله الذي نادى به القرآن وركزه رسول الله باكثر من مناسبة وحمل رايته المجتهدون واقطاب الفقه وائمة اهل البيت النبوي ، واستماتات بالدفاع عنه عقلاء ومخلصو المعتزلة .

منها انطلق العظم فرأى الخداع ، وعلى زاويتها فهم الايات التي تسند المكر وعرضها على القراء دون ان يكلف نفسه فهمها حسب قواعد العربي على الاقل ان لم نقل معرفة اسباب النزول والقرائن القطعية التي تفرض المعنى ولو طرقت الالفاظ احتمالات شتى !

وحاول ان يرقع هذه الاقصوصة المهترئة بنصوص من الطواسين وما روي عن الحلاج الباطني المعروف الذي ما زال يسند الظلم والتعسف والمكر والخداع حتى قال :

القاه في البحر مكتوفا وقال له
اياك اياك ان تبتل بالماء .

مسيرون أم مخيرون ؟

اي امر الله الانسان بالخير لكن لم يشأ له ان يجبره على الشر ولم يقصر العظم ان يختم حديثه بحديث مروي من ابليس بهذا اللفظ : (خلقني كما شاء ، واوجدني كما شاء ، واستعملني في ما شاء ، وقدر علي ما شاء) . بل وجد العظم كثيرا من الادلة التي تحيكها الباطنية والصوفية وتراها طورا لسان حال الله فساق الحديث القدسي القائل : (الله قبض قبضة فقال : هذه الى الجنة ولا ابالي وقبضة قائلا : وهذه الى النار ولا ابالي) . ولم يدر ان هذا قائم على العدل مثل المعلم الذي يدرس بدقة وامعان اوراق الامتحان ثم يضع العلامات قائلا :

(هؤلاء ناجحون ولا ابالي وهؤلاء راسبون ولا ابالي) .

طبعا لا يبالي لانه وضع العلامات مستندا للعدل والضمير .

وموجز القول حول (مسيرون مخيرون) هذا موضوع كبير قد نتناوله بالدرس بمقال خاص .

علق كثيرا على نشاط المرأة اليهودية وحماية المستعمرات بيدها (ص ٧٠ من النقد الذاتي بعد الهزيمة) .

تحدث عن هذا ووضع وسام هذه الحسنة على صدر الماركسية ، كأنه يرى هذا اكتشافا جديدا في التاريخ العالمي ، وكأنه يعرض بالاسلام الذي يراه حجر عثرة اعترض سبيل المسلمين وجمدهم وعرقل تطورهم .

ونحن لا نرى هذا عجبا منه اذ لم يدر ان القرآن ينادي بان للمجتمع جناحين هما الرجل والمرأة وان لكل واحد منهما حقوقا وعليه واجبات .

لقد فاته ان فاطمة بنت رسول الله كانت يوم حنين تقوم بعمل ممرضة وان صفية عمته كانت تقوم بعمل الضباط الذين يقفون وراء الجيش ليجهزوا على كل من سولت له نفسه الهزيمة .

هذا ، ولا نكتفي نحن بمثل هذا الظرف ان نكون ((مظلومين)) ونتملل بالقول : كان كذا وكان كذا ، بل نشارك العظم انتقاده واقعنا ونود لو اطلع على اسلامنا لا ليوجه النقد له ويتمنى لو بدلنا بعلمانية ، بل ليوجه النقد للذين لا يفرقون (بين العود والحطب) اي يظنون ان جهلهم وكسلهم وتواكلهم هو الاسلام !

وانا لا نضع تبعة الا على انفسنا اذ حجبنا جمال الاسلام بثوب جهلنا ، ولهذا لا نلوم الذين يرون الطواسين والتفليس والتلبيس والحلاج مراجع اسلامية) .

ان العظم لا يعرف عن الاسلام الا ما ردده المستشرقون والمستغربون ، فاذا ما عرف سواه فهو من اقلام كتاب هذا العصر الذين لا يحومون حول الاسلام الا اذا استعاروه لدعم نظرية سياسية او اقتصادية تجول في مخيلاتهم .

اما اليهودية ، فلا يحاول التعرف على العهد القديم والروافد التي شكلت التلمود والبروتوكولات ، بل ينظرها من نافذة الكتاب اليهود الذين يريدون ان يضفوا عليها ثوبا انسانيا وينقل اقوالهم كقضية لا يختلف عليها اثنان .

غرائب الرحلات ومغامرات البحار

بقلم : جورج جرداق

الرحــلات واخبارها

●● كانت الرحلات واخبارها محور الانس في ليالي السابقين، وموضوع المتعة في لقاء الساهرين، يستوي في ذلك اهل الشرق والغرب ، والبيض والسود ، وسكان الخيام وسكان القصور، كبارا وصغارا .

وجاءت العصور المتوسطة ، فكثر عدد الرحالة في مناطق البحر واقطار الارض ، وازداد الناس شوقا الى اخبارهم ومعرفة ما شاهدوه في اسفارهم .

واقبلت العصور الحديثة ، فتضاعف عشاق المغامرات في مجاهل الاوقيانوسات والقارات والغابات ، والقطبين الشمالي والجنوبي . وتضاعف اهتمام الناس بأسفارهم واخبارهم ، حتى انشئت للرحلات في العالم مؤسسات كتبية وصحفية وسينمائية خاصة لا تعنى الا باخبار الرحالين وغرائب الرحلات .

وهكذا فانه على مر العصور لم يحظ شيء باهتمام الناس بكافة طبقاتهم ، وعلى اختلاف مواطنهم وازمنتهم ، كالرحلات واخبارها ، والمغامرات واخطارها ، حتى ان مخترعي الآلهة عند الشعوب الوثنية قديما وحديثا ، اضطروا الى ان يخترعوا كذلك سلسلة من المغامرات تقوم بها هذه الآلهة ، لكي يزداد تحدث الناس بها ، ويكثر حبهم لها وتعلقهم باخبارها واسرارها فلا تبارح عقولهم وقلوبهم والسنتهم على السواء .

اعمار جديدة

ذلك ان الرحلات بما تقتضيه من اكتشاف لعوالم مجهولة ، وبما تجره من اخطار تحيط بالرحالة المغامرين ، انما هي غذاء حقيقي للخيال ، ومتعة رفيعة للذهن ، واخبار شيقة تقتل السام ويتنفس بها القلب في اجواء جديدة ، فيتعشقها الكبير والصغير ، ويرغب فيها المثقف والامي ، ولا يملها الانسان اية كانت ظروفه وايا كان عصره ومحيطه .

ولان اخبار الرحلات تبيح لك ان تستمتع بما استمتع به الرحالة انفسهم بعد ان يجوزوا مراحل الخطر واهوال السفر ويعودوا اليك يحدثوك بما سمعوا وراوا ، وانت جالس في مكانك او مستلق على فراشك ، فيضيفون الى عمرك اعمارا جديدة ، دون ان يكلفوك ولو قليلا مما كلفوا به انفسهم من مشقات .

الكون الكبير

ثم لان الرحلات واخبارها تعطيك فكرة واضحة وحية عن الخطوات الحاسمة التي خطتها الانسانية في تاريخها الطويل وطريقها الصعب ، وعن الاهوال التي مر بها السابقون قبل ان نصل — بفضلهم وعلى خطاهم — الى ما وصلنا اليه اليوم في كل ميدان . وتتيح لك ان تعلم وتتاكد ان الثمار التي تجنيها انت اليوم ويجنيها سواك من معاصريك ، انما غرس السابقون اشجارها ، وانها ليست الا النتائج السعيدة لمغامرات رجال عظام عاشوا الاخطار شوقا الى المجهول واكتشافا لحقائق هذا الكون الكبير .

اكثر تشويقا

ولا يظنن احد من الناس ان مغامرة ابوللو ١١ و ١٢ في صعودهما الى القمر ، ثم في رجوعهما منه الى الارض ، هي اكثر تشويقا للنفس من مغامرات رجل فرد تطارده الاعاصير الهائلة والحيوانات المخيفة، والسكان المتوحشون ، في القطب الشمالي او الجنوبي ، او من مغامرات زميل له يدخل غابات اوستراليا لاول مرة ، او يوغل في مجاهل افريقيا حيث يستقبله بشر ذوو اخلاق وعادات وتفسيرات للامور لا عهد لاحد بها من قبل !

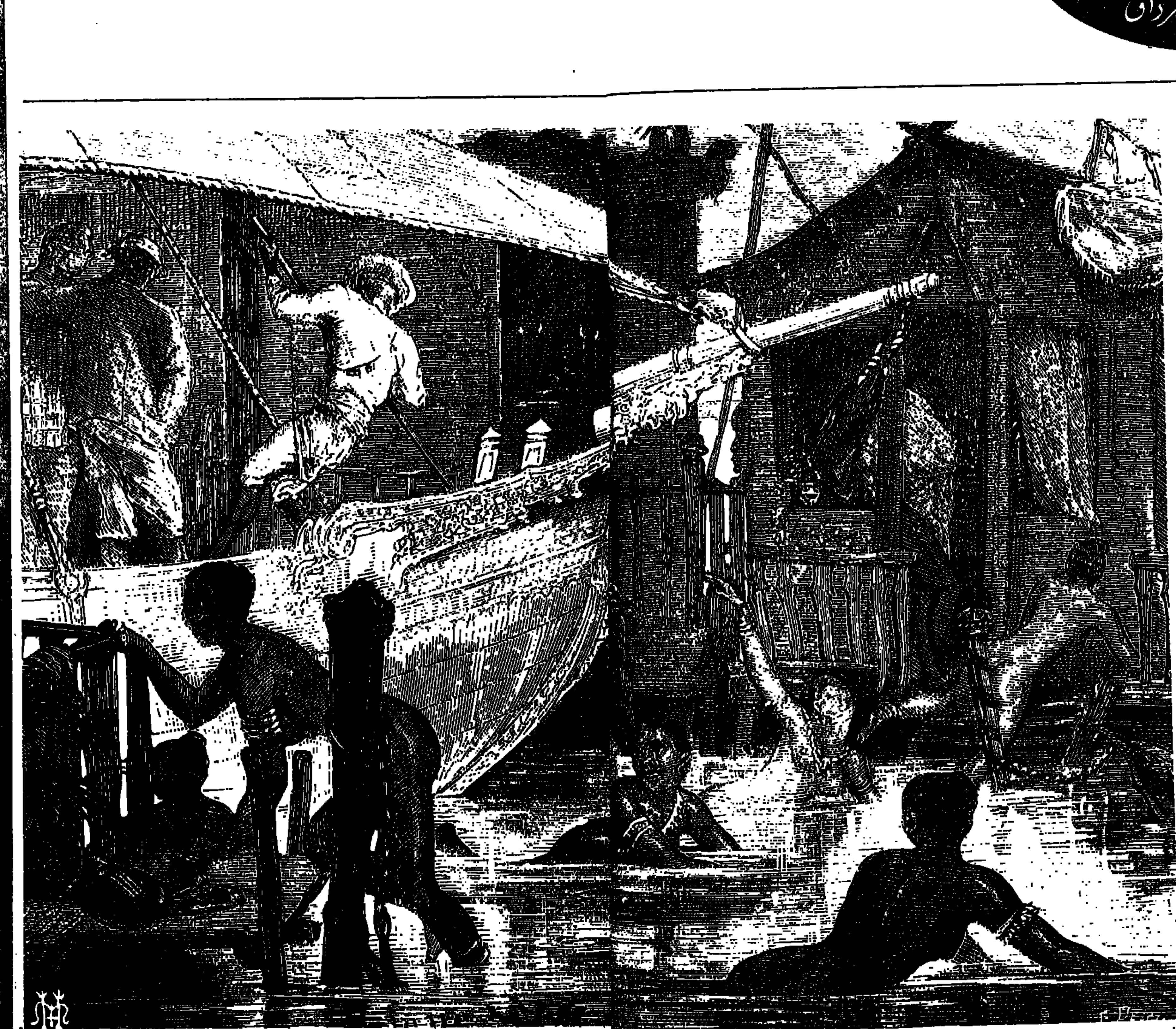
ان اخبار هؤلاء الرحالة ادعى للاهتمام واشد اثارة للقلب والخيال من اخبار سفينة الفضاء على عظمتها وجلالها ، لان العنصر الاساسي في مغامرة ابوللو انما هي الالة المتقنة المصنوعة على مهل ، ، اما في هذه الرحلات الى مجاهل البر والبحر ، فالعنصر الاساسي هو الانسان في الدرجة الاولى . ولا يلامس قلب الانسان كاخبار الانسان نفسه .

لمــاذا ؟

والغريب في الامر ، ان الصحافة العربية في هذا العصر ، والكتب العربية على كثرتها ، تكاد تخلو خلوا تاما من اخبار الرحالة وادب الرحلات، اذا نحن استثنينا مؤلفات الاديب المصري الفذ والرحالة المغامر الدكتور حسين فوزي .

هذا في الحين الذي نجد فيه ان في فرنسا ، مثلا ، عشرات المجلات الدورية المتقنة الطبع حتى حدود المبالغة في الاتقان ، تخصص كل صفحاتها دون استثناء بهذا النوع الشيق والممتع والمفيد من الخبر والرواية ، ولا تعنى الى جانبه بشيء اخر ، على الاطلاق .

ذلك مع العلم ان اجدادنا العرب القدامى عنوا بالرحلات عناية فائقة، ورحلات ابن بطوطة وابن جبير تشهد بصحة ما نقول . وكذلك مؤلفات المؤرخين والجغرافيين في الشرق وفي الاندلس ، وعلى راسهم الادريسي .



اشهر كتاب في العالم

لهذا راينا ان نقوم بمحاولة قد تسد ثغرة في هذا الفراغ الكبير فنشرع ، ابتداء من العدد المقبل ، بسلسلة من اخبار الرحالة العالميين في مختلف الامم ومختلف العصور ، نقدمها للقارىء العربي على صفحات « ملحق الانوار » لتكون انسا ومتعة وفائدة في وقت واحد .

واذا كان اجمل ما في « الف ليلة وليلة » التي ملأت اخبارها الشرق والغرب واصبحت اشهر كتاب في العالم كله ، هو انها مغامرات غريبة ومخاطرات عجيبة ، فاننا سنبدأ هنا سلسلة من الاخبار لا تقل غرابة عن اخبار السندباد ، مع فرق واحد هو ان اخبار السندباد خيالية لا مصدر لها الا عبقرية مؤلفها العظيم ، وهذه حقيقية، حية ، عاشها اناس مغامرون ، وصوروها ، وحكوا عنها فمنهم من هلك خلالها ، ومنهم من ظل حيا ليخبرنا بما عاشه من اهوال .

هذا الباب

وقد جمعنا لهذا الباب الجديد العدة الكافية من المؤلفات والمجلات والمراجع العالمية المتخصصة التي نشرت في اوروبا واميركا والشرق الاقصى ، والتي يندر وجودها في العالم العربي ، هذا اذا لم نقل ان وجودها امر مستحيل .

وكل ما في هذه المراجع مصحوبا بالصور الناطقة بصحة الخبر وشرف المغامرة ، بالاضافة الى انها تمتع العين وتشارك الخيال في تصور الخبر او الحادث او المشهد .

ومما يزيد من شان هذا الباب لديك ، انك تستطيع ان تقرأ هذه الحلقة او تلك من حلقات هذه السلسلة الجديدة الفريدة ، دون ان يتاثر ما تقرأه بما سبق من حلقات او بما سوف يلحق : فكل حلقة هي مستقلة عما عداها ، بالرغم من انها مسلسلة . انها مجموعة وحدات جزئية كل واحدة منها تقوم بذاتها ، في اطار من وحدة عامة كبيرة .

ماذا نسميه ؟

ومما يزيد هذا الباب متعة واشراقا ، هو الاسلوب الخاص الذي اتبعناه في انشائه : وهو ان لا ناخذ من اخبار المغامرات كل التفاصيل التي يولع بها الاوروبيون لتقدمهم الكبير في تقصي الاخبار ، بل نكتفي بالشيق الذي يوجز التفاصيل ويحصر الرواية بالغريب من الخبر ، فيوسع اللذة بالقراءة ويزيد القارىء شوقا الى المتابعة . وذلك دون ان نقطع الصلة بين الخبر والخبر ، والحادث والحادث ، ودون ان نترك ثغرة واحدة في رواية هذه الرحلات المدهشة . ولعل هذا هو اصعب ما في عملنا من الناحية الكتابية ، اكراما لك « يا عزيزنا القارىء » كما يسميك سعيد فريحة .

وقد اسمينا هذا الباب الجديد « غرائب الرحلات ومجائب الاخبار» تصديقا لما فيها من غرائب وعجائب، وتصويرا امينا لما تتضمنه من مغامرات واخطار اقل واجباتنا ان نطلق عليها اسما يليق بمحتواها !

فالى العدد المقبل باذن الله .

حسب الظروف

عزت صافي

●●● لم يسهر اللبنانيون ليلي الميلاد وراس السنة غير ما سهر الاخرون في العالم .

واللبنانيون الذين سهروا هم الذين يملكون شيئا في هذا الوطن ، شركات ، او تجارات ، او معامل او مزارع يطلع منها عطاء .

والاخرون من اللبنانيين ، وهم الكثيرون ، سهروا كما يسهرون كل ليلة . لا فرق عندهم بين يوم واخر ، وبين ليلة واخرى ، وبين عام ينقضي وعام يطل .

الذين سهروا صرفوا بلا حساب ، لا حساب للجيب ولا حساب للغد .

كانت الفواتير تدفع بسرعة ورشاقة .

وكانت اوراق المئة تنزل على الطاولات وكانها للعب .

وفي الصباح توقف الدفع .

الصغار الذين طلعوا مع فجر العام الجديد حاملين العلكة لم يحصلوا على القروش .

لقد جفت الايدي .

تقلصت القلوب .

شح السخاء الذي كان يغدق .

كل شيء تراجع :

« تراجع الحب » .

تراجع المرح .

تراجعت النخوة .

تراجعت المروءة .

تراجعت العفوية .

تراجعت البساطة .

تراجع التواضع .

عاد كل شيء الى مكانه الطبيعي .

عادت الجدية الكاذبة .

عاد الوقار المحتال .

عادت المجاملات السمجة .

عادت الالسن تردد الكلمات اللزجة ثم تبصقها على الارصفة كالعلكة المرة .

ليلة كانت من عمر هذا المجتمع الضاحك على نفسه وعلى الاخرين .

آه .. لو نعرف كيف نستغل ليلة ذلك المجتمع الطائر احيانا من خفة العقل ، الجامد احيانا من اشياء اخرى .

آه .. لو نعرف كيف نستغل ليالي الكيف لنعوض عما يفوتنا في ليالي المأساة .

وهل هنالك مأساة بحجم مأساة اولئك الذين لا يرون ابعد من انوفهم ؟

هؤلاء كيف ننتظر منهم ان يروا ابعد من الحدود ؟

وكيف نستغل ليالي هؤلاء ؟

هل تفرض الدولة ضريبة على لياليهم ؟

هل تعلق صناديق التبرعات على ابواب ملاهيهم ؟

كل هذا غير معقول ..

المعقول هو ان يشرفوا الى الخدمة العسكرية الاجبارية .

والمعقول ان يتفضلوا بدفع الضرائب لشراء الاسلحة وتامين الرواتب .

والمعقول هو ان تضع الدولة على باب كل مقهى وملهى ملصقات كبيرة تذكر الداخلين والخارجين والمارين بان هناك غدوا يسهر مثلهم ، ولكن على جبالنا وعلى شواطئنا ..

لا يريد احد ان تتكدر اجواء الساهرين والمكيفين عندنا ..

ولكن لا يريد احد ايضا ان تتكدر اجواء لبنان بلطخة عار ..

طبعا ، ليس اصحاب الكيف هم سبب ضعف لبنان .

السبب هم اولئك الذين يحكمون ولا يدفعون ولا يدعون احدا غيرهم يدفع .

وليس في الدنيا بلد مثل لبنان يضارب على المدنية ويكتفي منها باقتباس الازياء والعادات .

فمدنية هذا العصر قوانينه .

واشهر قوانينه التجنيد الاجباري .

التجنيد ضروري مثل الضمان الصحي والضمان الاجتماعي .

الضمان يحمي الشعب من العوز والمرض .

اما التجنيد فيحميه من التخاذل والهزيمة .

وما نفع شعب حياته في ضمان وبلاده في خطر ؟

نقول هذا ، ونحن حتى الان لم نحصل على ضمان صحي واجتماعي كامل .. فماذا نقول عن الضمان الاخر ؟

ننادي كلنا بالحب لهذا الوطن .

نزايد ...

نقاتل من اجله .. ولكن على المنابر .

انحب لبنان فعلا ؟

اذن .. لنتجند .

وحده هذا هو الحب الصحيح للوطن .. وما عداه دجل ورياء .

هذه ابواب الثكنات مفتوحة امامنا ، ولكن الطريق اليها تمر عبر السراي ومجلس النواب .

من هناك يجب ان تصدر المراسيم .

من هناك يجب ان تاتي الدعوة الى النضال ..

تصوروا ..

تصوروا كم هم متحمسون للقتال سكان السراي ومجلس النواب ..

غير ان الذي يريد ان يقاتل لا ينتظر المراسيم من السراي ومجلس النواب .

عليه ان يقتحم طريق القتال .

فمن يبدأ ؟

المفروض ان يبدأ الطلاب ..

انهم هم جيل لبنان الثائر الرافض .. واليوم فرصة هذا الجيل .

فالمعلمون مضربون بانتظار مراسيم السراي ومجلس النواب لزيادة رواتبهم .

والطلاب ؟ .. ماذا يفعلون ؟

انهم ينتظرون ايضا .. فلماذا لا يكون لهم مطلب من اجله يضربون ؟

وهل هنالك مطلب ارفع واشرف من مطلب خدمة العلم؟

ليهدد الطلاب منذ الان بانهم لن يعودوا الى الصفوف الا اذا اقر مجلس النواب مشروع التجنيد .

طبعا المشكلة ذاتها امام الطلاب كما هي امام المعلمين .

فالنواب وافقوا على زيادة الرواتب وتوقفوا عند زيادة الضرائب .

وهم مستعدون للموافقة على التجنيد انما سيتوقفون عند مبدأ فرض الضرائب . وحجتهم ان المواطن الفقير بات عاجزا عن النهوض باعباء الضرائب .

ولكن لماذا يفكرون بالمواطن الفقير عند فرض الضرائب ؟

لماذا لا يفكرون بان الضرائب يجب ان تقع على كاهل سواه ؟ .. على كواهلهم مثلا .. على كواهل الذين يربحون الملايين ويقفون في صف الشاكين الباكين !

يكفي اللبناني الفقير انه يدفع دمه ثمنا لسلامة لبنان ..

فليدفعوا هم من صناديقهم .. والا فسياتي يوم لا تبقى لهم فيه صناديق .. ولا وطن ..

مرّر أعصابك في حفلات الطرب

●●● سهرة عيد الميلاد في فندق فينيسيا ..

وسهرة عيد راس السنة في سينما ريفولي ..

كلتاهما كانتا فضيحة ...

بل اكثر من هذا .. لقد كانتا فاجعة على صعيد سمعة البلد ، وكرامة المواطنين والسياح ، وحماية المستهلك ..

لقد الغيت الحفلتان ليلة موعدهما وعندما كان الرواد قد دفعوا المعلوم واصبحوا داخل الصالتين ينتظرون البرنامج .

لقد جاء الناس الى الحفلتين ليرفهوا عن انفسهم وينسوا همومهم ومتاعبهم ويتمتعوا « بالسهرة الكبرى » كما تقول الاعلانات المذهبة الملونة ، و « بالمهرجان الفني الكبير » كما جاء بالاحرف القرمزية البراقة على اللافتات التي غطت شوارع مدينة بيروت الممتازة !

فماذا كانت النتيجة ..

السهرة الكبرى تحولت الى مهزلة كبرى مؤسفة ضاعت فيها الطاسة ، وهرب المتعهد وهو يحمل «الغلة» .

وعندما بحثوا عنه وجدوه فص ملح وذاب ، فنجمة الحفلة كانت في تلك الليلة راقدة في سريرها الوثير بلندن وهي تشكو مغصا في معدتها ، والناس ينتظرونها في بيروت ..

و « المهرجان الكبير » تضاءل ليلة الحفلة حتى بات ميني — مهرجان . فبعد ان ضاقت الاعلانات باسماء « نجوم » الطرب ، لم يحضر الى الحفلة الا باقة صغيرة من صبيي وعليق الفنانات والفنانين مع فرقة عازفين كانوا ينتظرون القبض لتنحل عقد اصابعهم ..

وبحثت ادارة فندق فينيسيا — انتركونتيننتال عن متعهد تلك الحفلة واذا هو الاخر فص ملح وذاب ..

لقد جاء الناس الى الحفلتين لانهما اقيمتا في مكانين لهما حرمتهما واحترامهما ، ولولا ذلك لما ازعجوا انفسهم ودفعوا نقودهم لكي يسهروا مع المهرجان الكبير والسهرة الكبرى ، ولا صدقوا كل ما قيل وكتب عن الحفلتين ...

اذن ...

ان الصالتين مسؤولتان عن الحادثتين بالدرجة الاولى ..

تاتي بعدهما الدائرة الحكومية التي يسمونها دائرة حماية المستهلك وهذه الدائرة كانت قد درجت من قبل على الاحتفاظ بنسخة من عقود الفنانات والفنانين مع المتعهدين لديها حتى اذا ما تخلف واحد منهم عن حفلته لاحقته عدليا وجزائيا واداريا ، كما كانت تحتفظ الى جانب العقد بكفالات مالية يودعها المتعهد صندوق المالية قبل اقامة الحفلة بعشرة ايام حتى اذا حدث ما لا تحمد عقباه اعادت مصلحة حماية المستهلك الى حاملي التذاكر اموالهم مع الاعتذار اللبق الذي تفرضه الضيافة السياحية ..

هذا القانون أين هو الان ؟ !

لقد حدث أن الغيت حفلات كثيرة خلال الصيف الماضي ، وتخلفت عناصر فنية عديدة عن القيام بتعهداتها في تلك الحفلات .. فماذا كانت النتيجة ؟

راحت على من راح ! ..

وتنبعث على اثر هذه الحوادث الصيحات ونشر العرض ، وتنصب الشتائم على البلد وسكانه ..

ونحن نرى كل هذا ونسمع ونمسح بجلدنا لانه لا حول لنا ولا قوة في هذا الامر ..

نحن نعرف ان وزير الداخلية انسان يكره اساليب اللف والدوران والزوغان ، وانه يسهر بكل احساسه على امن هذا البلد وراحة الوافدين اليه . ولا ريب في انه سيضرب بيد من حديد اولئك المخربين ، وانه سيطلب من مصلحة حماية المستهلك ان تتحول الى سوط يلهب ظهور العابثين بكرامة الناس وسمعة البلد ، وسيعيد الى تلك المصلحة القانون القديم الذي يجبر المتعهد ان يدفع سلفا قيمة التذاكر للمالية ، وان يزود المصلحة نسخة عن اتفاقيته مع الفنانين .. وغير ذلك من الضمانات ..

فبهذه الطريقة وحدها يمكنه ان يقضي على عادة الغاء الحفلات وزوغان المتعهدين الذي اصبح فولكلورا قلما تخلو منه حفلة .

أفلام الأسبوع

الكاميرا تقترب من المعركة ...

وجيمس بوند جديد جعلنا نترحم على القديم !

كفاح حتى التحرير

(اخراج : عبد الوهاب الهندي)

تمثيل : جواد بشيتي ، علي ابو صبرا ، ابراهيم الباز)

(الصالة روكسي)

— فيلم اردني عن كفاح الفدائيين داخل الاراضي المحتلة . في هذا الفيلم نلاحظ ان الكاميرا اقتربت بالفعل هذه المرة من المعركة ، فنرى العمليات الفدائية كما تخطط وتنفذ ، واستشهاد المناضلين ، وجهاد الاشبال .

اخذت مناظر الفيلم الخارجية على خط المواجهة في الاردن وتم الطبع والتحميض والتركيب في لبنان .

ثمن الحب المر

(اخراج : ايليا كازان)

تمثيل : كيرك دوغلاس ، ديبوره كار ، فاي دوناواي)

(الصالة : الحمرا)

— دراما تتحدث من رجل يعمل في حقل الدعاية ، حياته كلها تطبيقات ، وقد مل حياة الزيف واراد ان يعيش لنفسه .. وخلال ذلك نطل على مشاكله الداخلية مع زوجته وعشيقته .. انها قصة الاميركي بكل تناقضاته وطريقة حياته ...

(التقدير : وسط)

ارابيسك

(اخراج : ستانلي دونن)

تمثيل : غريغوري بيك ، صوفيا لورين ، كيارون مور) .

(الصالة : بيبلوس — بيكاديلي)

— كان دايفيس بولاك استاذ اللغات الشرقية في احدى الجامعات البريطانية ، وكان متخصصا في قراءة الهيروغليفية التي كان يستخدمها الفراعنة .

وزار دايفيس في احد الايام وزيرا في احدى دول الشرق الاوسط وكانت مهمته تنحصر في التسلل الى مقر اعداء الوزير ليحلو كتابة رسالة سرية وضعت بالهيروغليفية .

واتصل دايفيس بالمراة الفاتنة ياسمين وكانت تنتمي الى عالم الجاسوسية ..

ومنذ تلك اللحظة يجهل المتفرج حتى نهاية الفيلم من هم شخصيات القصة ، ولاية جهة يعملون ، ومن هو مع .. ومن هو ضد ، ومن هو رئيس الوزراء الحقيقي ، ولماذا يسعى الجميع لترجمة الرسالة .. الخ ..

ولكي يحلو المتفرج هذا الغموض يجب عليه ان يشاهد الفيلم مرات على الاقل ..

اما قيمة الفيلم بحد ذاتها فهي ممتازة ولا عجب في ذلك فالمخرج هو ستانلي دونن الذي سبق ان راينا له « سبع خطيبات لسبعة اخوة » ، و « شاراد » ، و « اثنان على الطريق » وغيرها من الافلام الناجحة .



■ صوفيا لورين في مشهد من فيلم « ارابيسك » ■

ان « ارابيسك » هو متعة للنظر ، السه يزخر بالمشوقات التي تعرفنا اليها بواسطة افلام جيمس بوند مثل اكواريوم السمك ، وورشة البناء ، والتراكتورات الزراعية ، الهليكوبتر ، والسلالم ، وفي النهاية اغتيال التليفزيون امام الكاميرا ..

انه مهرجان للمرح ، والتشويق وجميع المقبلات التي تدفع المتفرج لتتبع العرض بانتباه كبير .

هذا الفيلم انتج عام ١٩٥٥ ، وقد تاخر عرضه عندنا حتى الان بسبب الحظر الذي كان مفروضا على صوفيا لورين .

(التقدير : جيد)

الرجل الضائع

(اخراج : روبيرت ارثور)

تمثيل : سيدني بواتييه ، جوانا شيمكوس)

(الصالة : سيتي بالاس — ساروللا — اورلي)

— دراما بطلها شاب اسود ثائر يقرر سرقة احد المصانع مع اثنين من رفاقه وتحصل السرقة في موعدها المحدد ، ومنذ تلك اللحظة تبدأ متاعب اللصوص مع البوليس ..

في هذه القصة امتزج التشويق الدرامي البوليسي مع بعض المشاكل العنصرية .

ان تمثيل سيدني بواتييه في هذا الفيلم لا يختلف بشيء من افلامه السابقة انه جامد ومؤثر ، وجوانا شمكوس ، مثلت دورها امامه باتقان ظاهر ..

(التقدير : وسط)

في خدمة استخبارات صاحبة الجلالة

(اخراج : بيتر هانت)

(تمثيل : جورج لازيمبي ، ديانا ريغ)

(الصالة : ابير — اديسون)

— دراما تشويق . جيمس بوند جديد جعلنا نترحم على القديم .

(التقدير : ضعيف)

اسد في الشتاء

(اخراج انتوني هارني)

(تمثيل : كاترين هيبورن ، بيتر اوتول)

(الصالة : دنيا — ستراند)

— كانت اليانور اكويتين واحدة من اعظم نساء التاريخ ، وقد اشتهرت في القرون الوسطى بجمالها ، و[illegible] ، واحساسها المرهف .

وتآمرت اليانور في نهاية حياتها على زوجها هنري الثاني الذي حكم بريطانيا عام ١١٨٣ ، وكان قد اشترك في قضية استشهاد توماس بيكيت ، واشتبكت معه بمبارزة كلامية مدمرة في محاولة للاشراف على شؤون المملكة وتنصيب ولي العهد من بين اولادها الثلاثة .

ان اختيار الممثلين للدورين الرئيسيين كان من اهم عوامل نجاح الفيلم ، فدور اليانور هو من الصعوبة بحيث لا تستطيع ان تجسده الا ممثلة واحدة هي كاترين هيبورن .

والمعروف ان كاترين كانت قد مثلت منذ ثلاثين سنة دور ماري ستيوارت ملكة اسكوتلندا . وهو الدور التاريخي الوحيد في حياتها الذي يمكن مقارنته بدورها في هذا الفيلم .

لم يكن من الصعب تمثيل دور هنري الثاني ، ومنذ البداية كان في خواطر الذين قرأوا القصة معقودا لبيتر اوتول .

لقد اعطى الفيلم لبطليه جميع الامكانيات ليقفا امام بعض موقف الند للند ويشتبكا بمعركة كلامية حادة وحامية ، انهما ملك وملكة متعادلان في كل شيء وهذا ما جعلهما في موقف العدوين اللدودين يسعى كل واحد منهما لتحطيم الاخر دون رحمة ، بينما هما يحبان بعض حبا قويا .



■ جوانا شيمكوس في مشهد من فيلم « الرجل الضائع » ■

ان الدورين على الورق كانا متشابهين ومتوازيين في القوة ، غير ان كاترين استطاعت ان تسرق التفوق من زميلها بيتر اوتول بحيويتها وحركاتها الاكاديمية الرائعة ، وهكذا طغت كاترين على جميع الذين وقفوا امامها في هذا الفيلم .

ان هواة المواضيع التاريخية سيجدون خلفية هذا الفيلم الذي تدور حوادثه في نهاية القرن الثاني عشر لا ترتفع الى مستوى التمثيل والحوار ، ذلك ان المخرج الناشىء انتوني هارفي الذي يبدأ عمله في الاخراج بهذا الفيلم تناول هذه الخلفية بحذر شديد ، مستنفرا كل امكاناته وخبرته لخدمة الموضوع ، وقد ظهر بجلاء انه ابتعد كل الابتعاد عن لفت نظر المشاهدين الى عمله مكتفيا بان يقدم لهم عملا متكاملا لا يطغى فيه عنصر على اخر ..

وخلاصة القول ان فيلم « اسد في الشتاء » رائع في كل شيء وهذا ما جعله ينال هذا العام ثلاث جوائز اوسكار يضاف اليها جائزة النقاد في نيويورك .

(التقدير : جيد جدا)

اليهود باشروا بتحوير سيرة حياة السيد المسيح

●●● صرح ارنست زويك محافظ مدينة اوبيرا ميرغو بالمانيا الغربية في الشهر الماضي بانه لن يجري تقديم مسرحية « حياة والام السيد المسيح » خلال اسبوع الالام في العام الحالي الا بعد ادخال تعديلات كثيرة عليها . وان المسرحية الجديدة هي الان قيد التحضير ، ولن تحتوي على اي مشهد ضد اليهود .

الاعتراض والرد

وقد ادلى المحافظ بهذا التصريح ردا على الاعتراض الذي كان قد بعث به اليه الكونغرس الاميركي — اليهودي والذي جاء فيه ان المسرحية التي كان يجري تقديمها سنويا على مسارح المانيا تحتوي على مقاطع كثيرة ضد السامية .

واضاف زويك :

— ان اعتراضات الكونغرس دفعتنا الى التفكير جديا في هذا الموضوع ، وقد درست شخصيا المسرحية فتاكد لي بانها بالفعل تحتوي على مقاطع يمكن ان يعتبرها البعض ضد اليهود ! ! ولهذا السبب اخذت اعتراضات الكونغرس بعين الاعتبار اثناء تحضير النص الجديد للمسرحية !

وتابع زويك تصريحه قائلا :

— ستجري على النص الجديد تعديلات كثيرة ، وستشمل هذه التعديلات النسخة التي كتبها الاب ستيفن شتالر .

وقال انتون بريسينغر مخرج المسرحية بهذا الصدد :

— ان اللجنة المكلفة باجراء الدراسات على المسرحية وافقت على حذف المقاطع التي تتهم اليهود بصلب المسيح ، كما وافقت ايضا على اختصار ما يقارب الساعة منها . ومن بين المقاطع التي سيتم حذفها ، المشهد الذي يظهر فيه يوضاس وهو يتناول الفضة من الكاهن اليهودي ، ومشهد قيافا وهو يقول : « ان الامة باسرها تدعوكم الى الانتقام » ، ومشهد بيلاطس البنطي وهو يغسل يديه امام جموع اليهود الذين اجتمعوا امام قصره وصرخوا : اصلبه .. اصلبه ولتقع دماؤه علينا وعلى اولادنا .. والمشهد الذي يطرد المسيح فيه اليهود من الهيكل وهو يقول لهم : ان بيت الله للعبادة وقد جعلتم منه مغارة لصوص ثم نعتهم بـاولاد الافاعي ..

واضاف بريسينغر :

— ان الكونغرس الاميركي — اليهودي طلب من كاردينال بافاريا المونسينيور جوليوس ان يقف على الحياد من المسرحية والا يحاول ان يقاومها ، واحاطه علما بان النص الجديد سيكون خاليا من الوقائع التاريخية التي « شوهت » حتى الان سمعة اليهود ! .

النسخة الجديدة

هذا هو المقال الذي ظهر مؤخرا في احدى المجلات الاميركية ، وفي مجلة اميركية اخرى ظهر خبر صغير يقول ان قصة « حياة والام السيد المسيح » سيجري انتاجها على الشاشة ، وستخصص لها ميزانية ضخمة ، وان النسخة الجديدة ستكون خالية من اي اتهام لليهود ! .

اصابع اسرائيل

وهكذا نجد ان اصابع اسرائيل ستمتد عما قريب الى الانجيل لتحويره وكتابته على ذوقها ووفقا لمصالحها ، وانها ستحاول غسل يديها من دماء الصديق على شاشة السينما بعد ان فشلت في اقناع البابا بولس السادس بوجهة نظرها وتبرئة ساحتها .

ولكن كيف يمكن لانسان ان يمحو بشطبة قلم ما تناقلته الأجيال عبر التاريخ وما ورد في الكتب السماوية من وقائع !

ماذا تقصد اسرائيل من وراء عملها ؟ !

هل تستطيع بواسطة اللف والدوران ان تغسل ادمغة البشر وتقنعهم بمزاعمها الفارغة ؟ ..

لقد رفض الكاردينال جوليوس ان يعطي موافقته على اي تعديل ، وافهم الذين جاؤوا لمفاوضته ان هذه المسالة هي من اختصاص الفاتيكان وحده .

اللجوء الى التهديد

وازاء هذا الاصرار القاطع لم يجد المفاوضون بدا من اللجوء الى التهديد وقالوا انهم ماضون في اجراء التعديلات على المسرحية مهما كلف الامر ..

ويتضح لنا مما تقدم بان المانيا ستشهد خلال اسبوع الالام المقبل حدثا على درجة كبيرة من الخطورة ، وقد يتطور الوضع في ذلك الوقت ويتخذ طابع العنف .

اما فيما يتعلق بالفيلم ، فان كل ما في خزينة يهود اميركا من دولارات لا تستطيع ان تغير حرفا واحدا من الكتب السماوية ، وان الصورة على الشاشة تاتي وتذهب ، لكن الكلمة المكتوبة تبقى مكانها لتحرق الذين يتطاولون على حرمة المقدسات .

★ ستقوم منظمة « فتح » بتوزيع الفيلم الباكستاني « الزرقا » الذي امضى المخرج رياض شهيد سنتين في تصويره . القصة تتحدث عن كفاح منظمات الفدائيين ضد العدو الاسرائيلي وقد نال الفيلم في الباكستان نجاحا منقطع النظير ، ومنحت منظمة فتح مخرجه نوط الفداء العسكري للاتقان الذي تميز به الاخراج . وسيعرض فيلم « الزرقا » بواسطة منظمة فتح في جميع بلدان الشرق الاوسط .



★ بدات امس فرقة بلدية تونس بتقديم مسرحية « يرما » على مسرح مهرجانات بعلبك وهذه هي المرة الاولى التي تزورنا فيها فرقة تونسية ، وقد اعتدنا ان نستضيف مخرج هذه الفرقة علي بن عياد ضمن اطار مؤتمر الطاولة المستديرة .

فرقة بلدية تونس تتالف من ٣٥ ممثلة وممثل بينهم الممثلة القديرة منى نور الدين ، التي نستضيف القاهرة ، ودمشق ، والجزائر !!

★ مؤسسة السينما في القاهرة اصبحت في هذه الايام وليمة سائغة على مائدة النقد ، ومع هذا لا نجد في الانتاج الجديد الذي تعده لعام ١٩٧٠ ما يبشر بفاعلية ذلك النقد فيها !.

★ التلفزيون القنال ٧ قرر بعد عشرات اجتماعات قبة ان يجري تعديلا جذريا في برامج سنة ٧٠ ، وقد تمخض البرنامج الجديد الذي تمخضت عنه الاجتماعات واذا به يحمل برنامج ابو ملحم بالالوان ويغير مواعيد تقديم المسلسلات الاجنبية ، ليس ..

غسان ابراهيم

لبنان الفولكلوري في سبعة أزياء نسائية وزي رجالي ... واحد

●●● صدرت مؤخرا دراسة تضم مجموعة من الازياء الفلكلورية اللبنانية القديمة قدم لها الامير موريس شهاب المدير العام للآثار في لبنان ، وتمثل هذه المجموعة الثياب الفلكلورية اللبنانية في مختلف المناطق اللبنانية خلال العهود التي توالت على لبنان .





■ زيان نسائيان وزي رجالي من المجموعة ■



تعدد العهود والدول

ويعود التنوع في الازياء الفلكلورية اللبنانية الى تعدد العهود والدول التي مرت على لبنان والتي تأثرت بها مختلف القطاعات الاجتماعية والشعبية ، ومعروف عن الشعب اللبناني انه من الشعوب التي تتقبل كل ما هو جديد .

وحتى يومنا هذا نرى ان السيدة اللبنانية هي اول من يقتبس الازياءالاوروبية الجديدة.

سبعة أزياء نسائية وزي واحد رجالي

تضم المجموعة سبعة ازياء نسائية فلكلورية تمثل الطابع اللبناني الصرف وزيا فلكلوريا واحدا للرجال الذي يمثل الطابع العربي او اللبناني القديم ، كما تضم ايضا بعض الحلى اللبنانية القديمة كالاقراط والعقود والزنانير الذهبية التي استعملت مع تلك الازياء .

الاقمشة اللبنانية

كما ان الاقمشة التي صنعت منها تلك الازياء هي الاقمشة اللبنانية الصرفة والتي تمثل الطابع اللبناني بنوعيتها والوانها الزاهية المستوحاة من الوان الطبيعة في لبنان ، وقد حليت هذه الفساتين بخيطان الذهب والفضة وقد طغى على اكثرها اللونان الاحمر والاخضر والاقمشة الحريرية الملونة بالوان مختلفة .

مرجع

وتعتبر هذه المجموعة مرجعا ذا قيمة في هذا الحقل الذي ينقصه الكثير من الابحاث التي يجب ان لا تهملها الدولة لانها تعتبر من العوامل الاساسية لتنشيط السياحة في لبنان .

والجدير بالذكر ان هذه الدراسة القيمة قدمتها شركة طيران الشرق الاوسط .

الرئيس شاعر ... أكثر من الشعراء !



في مهرجان (الاخطل الصغير) كان رئيس الجمهورية الاستاذ شارل حلو فرحا جدا بالشعر والشعراء . عبّر عن ذلك تصفيقه الحاد للقصائد التي القيت في مهرجان أمير الشعراء .

والرئيس الذي شمل المهرجان الكبير برعايته وحضوره، لم يكن انسجامه الشعري مفاجأة للذين عرفوا فيه كاتبا ومفكرا قبل ان يكون رئيسا للجمهورية. لقد انسجم كثيرا مع الالقاء : مع الشكل والمضمون في مختلف القصائد .

كان رئيسا شاعرا في المهرجان ، وأحيانا أكثر من شعراء المهرجان... كما في هذه الصور بعدسة جاك رزق .







منذ العصر الحجري حتى ... عصر بيكاسو : نصف مليون سنة من الحضارة الفنية

مليونا قطعة فنية تضمها قاعات «أرميتاج» لينينغراد

●● لينينغراد ومتحف الارميتاج هما كلمتان لا يمكن التفريق بينهما ، كما لا يمكن التفريق بين باريس ومتحف اللوفر ، وبين لندن والمتحف البريطاني . وليس ذلك بمستغرب . فهذه المتاحف تحتل مكانة خاصة بين طرائف المدن الكبرى .

وغالبا ما يقال بان متحف الارميتاج هو دائرة معارف للتطور الفني والثقافي للانسانية وهذا ما يبرز غنى مجموعاته التي تؤلف احدى المعالم النادرة للثقافة والفن . الا انه في دوائر المعارف هناك وقائع ، واحداث واسماء تقدم لنا بشكل متوازن ومنعزل . والامر يختلف تماما بالنسبة لمعرض الارميتاج . فمجرد الاطلاع عليه نشعر بالتطور العارم والديناميكي للمجتمع الانساني ، والاستمرار والصلة العالمية بين الثقافات لمختلف البلدان ، ومختلف شعوب العالم .

وحتى لو كانت زيارة الارميتاج خلال اسبوعين او ثلاثة متتالية ، فان الزائر يخالجه الندم لعدم رؤية ما يجب رؤيته بالقياس الى غنى محتوياته . وكلمة ارميتاج تعني اليوم ، ليس فقط معرضا للوحات تتمثل فيها روائع ليونارد دافنتشي ورافائيل ، وجورجيون ، وتيتيان ، وال الغريكو وفيلاسكيز . ومن المناسب الاشارة الى أن اقدم اللوحات يعود تاريخها الى ٥٠٠ ٠٠٠ سنة بالاضافة الى مجموعة من معالم من العصر الحجري القديم والعصر الحجري الجديد وعصر البرونز ومن هذا المتحف اجمل مجموعة في العالم للفن السكيثي في القرن السابع — الى القرن الثاني قبل الميلاد . والاثار المصرية الثمينة القديمة ، وإثار شومر وبابل وتدمر ، ومئات الالاف من الاشياء التي تميز ثقافة وفن منغوليا والصين والهند ، واليابان ، وايران ، وتركيا ، وآسيا الوسطى والقفقاس المعروفة في ثلاثمائة قاعة تؤلف الفنى حضارات الزمن القديمة في العالم . والعالم القديم وبزنطية ، والسلافيون القدماء ، وحضارة روسيا من القرن الخامس عشر الى القرن الثامن عشر تشغل كذلك مكانا لائقا في متحف الارميتاج . واذا اضيف الى ذلك مجموعة الرسوم والنقوش التي تتجاوز ٠٠٠ ٧٠٠ اثر ومجموعة وحيدة من نوعها في العالم التي تضم مليون قطعة نقود ، يمكن ادراك أن متحف الارميتاج هو مجموعة جبارة للاثار والثقافة والفن في العالم .

البداية

لقد بدىء بانشاء مجموعات الارميتاج في ظل حكم بطرس الاكبر ، اي قبل ٢٥٠ سنة ، ولكن التاريخ الرسمي للمتحف يعود الى عام ١٧٦٤ حينما تلقت بطرسبرج ٢٢٥ لوحة اشتراها الوسيط البروسي غوتزكوفسكي . ومن بين الاشخاص الذين ساهموا مساهمة فعلية في المجموعات الاولى في القرن الثامن عشر ، يجب الاشارة اولا الى الفيلسوف الفرنسي ديدرو والى السفير الروسي في باريس فوليزين .

ففي عام ١٧٦٧ تمكن فوليزين من الحصول ، من بين اللوحات الاخرى على رائعة رامبراندت « عودة الولد الضال » . وبعد ذلك عمد الى شراء لوحات كان يملكها السكرتير السابق للويس الخامس عشر فينير ، وجاء جوليان الخبير الكبير بالفن ، والخرون ، وقد لعب دورا كبيرا في اقتناء المتحف الحصول على لوحات ورسوم من ورثة كونت دوبرول ، ومجموعات الرسم العائدة الى فرانسوا ترونشين ، صديق فولتير وديدرو ، وكذلك على المجموعة الشهيرة لغروزات ، ولمجموعات روبير والبسول ، والكونت بودوان .

وفي نهاية القرن الثامن عشر ، كان متحف الارميتاج يمتلك اكثر من ٢٥٠٠ لوحة ، والعديد من التماثيل ، والرسوم والنقوش ، وكذلك نماذج نادرة للفنون التطبيقية مما جعله احد اكبر متاحف اوروبا . ولكن هذا المتحف « ايرميتاجا » بالمعنى الفرنسي الحقيقي للكلمة اي « صومعة » او نقطة نائية . وكاترين الثانية المأخوذة بثروة المتحف ، قد اشارت بكثير من الرضى في رسالة لها الى غريم قائلة « الفئران وانا نتمتع بكل هذا ... » وبكل اسف كان الامر كذلك . ولقد بدأ الارميتاج تاريخه كمتحف في القصر الامبراطوري ، يمكن ان يزوره فقط اعضاء عائلة القيصر ، وعدد قليل من الحاشية . وحتى منتصف القرن التاسع عشر وحينما اصبح المتحف « عاما » طبقت « قواعد تضييق » خاصة ، فقد كانت تفرض ملابس اجبارية . فالعسكريون ببزاتهم والمدنيون بالملابس الرسمية . ولم يكن يوزع اكثر من ٥٠٠ بطاقة طوال السنة ، واستمر تنظيم حفلات الترفيه للبلاط في قاعة اللوحات .

وقد كان الارميتاج يمتلك ٠٠٠ ٦٠٠ اثرا في بداية ثورة اوكتوبر ، ويضم اليوم ٠٠٠ ٢٧٠٠ . ومن الملاحظ ان اكثر من ثلاثة ملايين يزورون المتحف كل سنة .

كيف يزداد غنى المجموعات اليوم ؟

كيف تم هذا الاغناء خلال الخمسين سنة الماضية ؟

يجب قبل كل شيء تعداد المجموعات التي انتقلت الى الارميتاج والتي ذابت من هذه المؤسسة . فمثلا ، يضم رواق كوستليف لاكاديمية الفنون الجميلة ، بالاضافة الى مئات اللوحات من متاحف الفن الغربية الحديثة في موسكو ، مئات الالاف من اللوحات من الشعبة التاريخية من متحف تاريخ الشعوب ، ومجموعات اثرية من اكاديمية العلوم ، ومن المتحف الاسيوي في جامعة لينينغراد ، وآثار فنية للثقافات الشرق جاءت من متحف تاريخ الشعوب ، وعلم الطباع البشرية .

وقد تلقى متحف الارميتاج كذلك لوحات من القصور الوطنية للقياصرة والغراندوقات ، ومن المفيد الاشارة الى ان الكثير من هذه اللوحات معروفة في سجل الارميتاج ولكنها كانت تستخدم في ديكور القصور واجمل المجموعات التي تركها المهاجرون قد امميت وقدمت كذلك الى الارميتاج .

وفي ايامنا اكملت المجموعات بفضل التنقيبات الاثرية التي تمت على نطاق واسع في جميع الاراضي السوفياتية . وهناك لجنة خاصة مكلفة بالقيام بالمشتريات بشكل منتظم .

ويساهم الارميتاج بدوره بامكانياته مع بقية المتاحف في البلاد . وهكذا فان متحف الفنون الجميلة في موسكو قد تلقى ٤٦٠ لوحة من بينها بعض آثار رامبرانت وروبنس وفان ديك وجوردان وتيتيان وبوسان وواتو .

قصر جدير بكنوزه

يشغل متحف الارميتاج الان اربعة ابنية مجتمعة بممرات مغطاة . من بينها ثلاثة بنيت في فترات مختلفة خصيصا للمجموعات الفنية ، وقد اصبح البناء الرابع متحفا بعد ثورة اكتوبر الكبرى . وهو المقر السابق للقيصر ، المعروف باسم قصر الشتاء ، الذي بناه المهندس المعماري الكبير راستريلي .

ومداخل الارميتاج ، وكذلك داخل العديد من القاعات هي روائع حقيقية . فمدرج السفراء مثلا ، في قصر الشتاء هو نموذج رائع لـ « الشذوذ الروسي » في منتصف القرن الثامن عشر ، وقاعة العرش الكبرى المبنية من المرمر الابيض المستورد من كارار مغطاة بـ ١٦٠٠٠ قطعة من البرونز المذهب ، واما قاعة الاحجار الثمينة فهي تقدم للمشاهد اثرا عظيما .

ولا بد من الاشارة الى احدى المراحل الاكثر خطورة في التاريخ على هذه الواجهات وكذلك على المجموعات الفنية . ففي بداية الحرب ضد المانيا الفاشستية نقل ٠٠٠ ١١٧ ١ اثر فني من بين اغلى الاثار الى الاورال . واما بقية الاثار فقد اخفيت تحت الارض في الارميتاج . ولكن من البديهي انه لم يكن من الممكن نقل الواجهات التي اصابتها ٣٢ قذيفة وقنبلتان . وقد علم فيما بعد بان قصف الارميتاج قد كان مقصودا من عمد : لقد وجد على خرائط المدفعية الفاشستية ، ان المتحف قد اشير بانه الهدف الـ « رقم ١٣ » . ولكن لا بد من العمل الشاق خلال سنوات عديدة ، وبمساعدة افضل الاخصائيين وكمية كبرى من المواد النادرة والغالية لازالة جميع الاضرار .

بضع كلمات حول بعض المجموعات

يوجد الان اكثر من ٤٠ معرضا مثلا في بناية الارميتاج والكثير من بينها يشغل عشرات القاعات . فالفن الفرنسي من القرن الخامس عشر الى القرن العشرين ، مثلا ، معروض في ٤٢ قاعة . وتعتبر مجموعة الفن الفرنسي من اكمل واغنى المجموعات الموجودة خارج فرنسا . ومجموعة اللوحات من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين التي تضم ٦٨٥ لوحة ، يمكن ان تؤلف وحدها متحفا مستقلا . ويكفي ان نتذكر بانها من ست لوحات لرينوار ، و ١٥ لوحة لغوغين و ١١ لوحة لسيزان و ٩ لوحات لماركت و ١٤ لوحة لدوزان و ١١ لوحة ليونار الخ .. ويتمثل ماتيس الشاب بـ ٣٥ لوحة وبيكاسو بـ ٣٦ لوحة . والذي يميز معرض الفن الفرنسي ، هو عرض عام للتصوير ، والرسم والنحت والفنون التطبيقية : آثار فنية ، مجوهرات بورسولين .

ومجموعة الرسوم الهولندية البارزة تحتوي اكثر من ١٢٠٠ لوحة تتوجها آثار رامبرانت ذات الشهرة العالمية . ويضم المتحف من هذه الاثار ٢٦ لوحة ، من بينها « عودة الابن الضال » و « العائلة المقدسة » ، و « سقوط الصليب » و « داود واوروبا » .

وهناك اثنان واربعون لوحة لروبنس و ٢٦ لفان ديك ، وبضع مئات من اللوحات لمعاصريهما يرفع من مستوى مجموعة الفن الفلمنكي . وهذه ليست الا بعض امثلة ، ذلك لان مجرد تعداد روائع الارميتاج تتطلب العديد من المجلدات .

وهناك المئات من علماء الاتحاد السوفياتي ، والبلدان الاخرى يقومون بدراسة كنوز الارميتاج الا انه ذلك هو بالدرجة الاولى من مهام ٢٠٠ مساعد علمي في المتحف : بين مؤرخ ، وناقد فني ، وعالم آثار . وهم يهتمون بتنسيق ، وتنظيم وتحقيق اوصاف الاثار والمعالم . وبالاضافة الى ذلك ، فان علماء الارميتاج يقومون بالتنقيب عن الاثار في العديد من المناطق في البلاد .

العلم في خدمة الفن

تضم مجموعات الارميتاج آثارا فنية ابدعت قبل اجيال ، وحتى قبل آلاف السنين ومن بينها ما وصل الينا بحالة مشوشة وتالفة ، ولا بد من حفظها وترميمها .

ويمتلك الارميتاج خمسة مشاغل للترميم حيث يعمل عشرات الاخصائيين ذوي المؤهلات العالية . ويجري كل عام ترميم اكثر من ١٠٠٠ اثر ، سواء في الرسم او النحت ، او النقش ، او السيراميك ، او الاواني البلورية او النسيج .. الخ ... وهناك آلاف الالات من الاثار يتم علاجها بشكل وقائي .

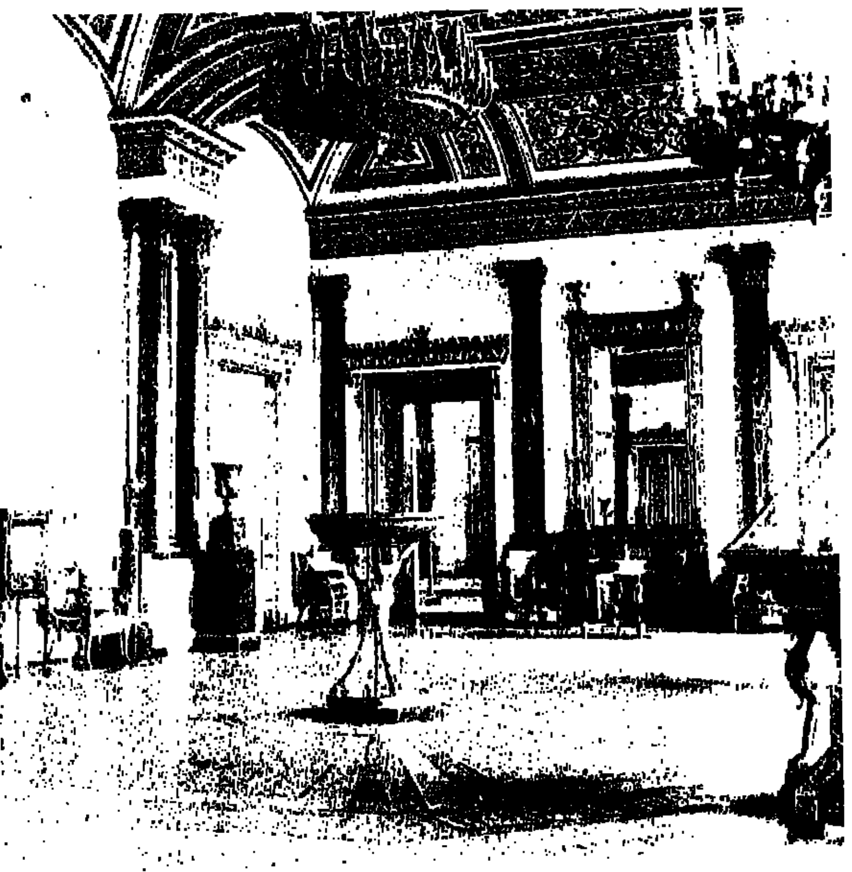
وان الحفظ والترميم يتطلب فحوصات بالاشعة السينية ، وبالاشعة فوق البنفسجية ، وفوق الحمراء ، كما يتطلب تحليلات كيماوية ومجهرية . وان ذلك لا يتيح فقط تحديدا صحيحا لطابع وتكنولوجيا اعمال الترميم ، بل وكذلك يحدد هوية الاثر ، وتاريخه ، كما يتيح حل قضايا اخرى .

وان تعقيد المهمة يتطلب تطبيق المنجزات الحديثة ، في الفيزياء ، البيولوجيا ، وخاصة الكيمياء . ويستعمل على نطاق واسع الصمغ اللاحق ، ومختلف انواع المبيسات لمختلف انواع المواد المضادة للعفونة ، والمبيضة ، وفوق الصوتية .. الخ ..

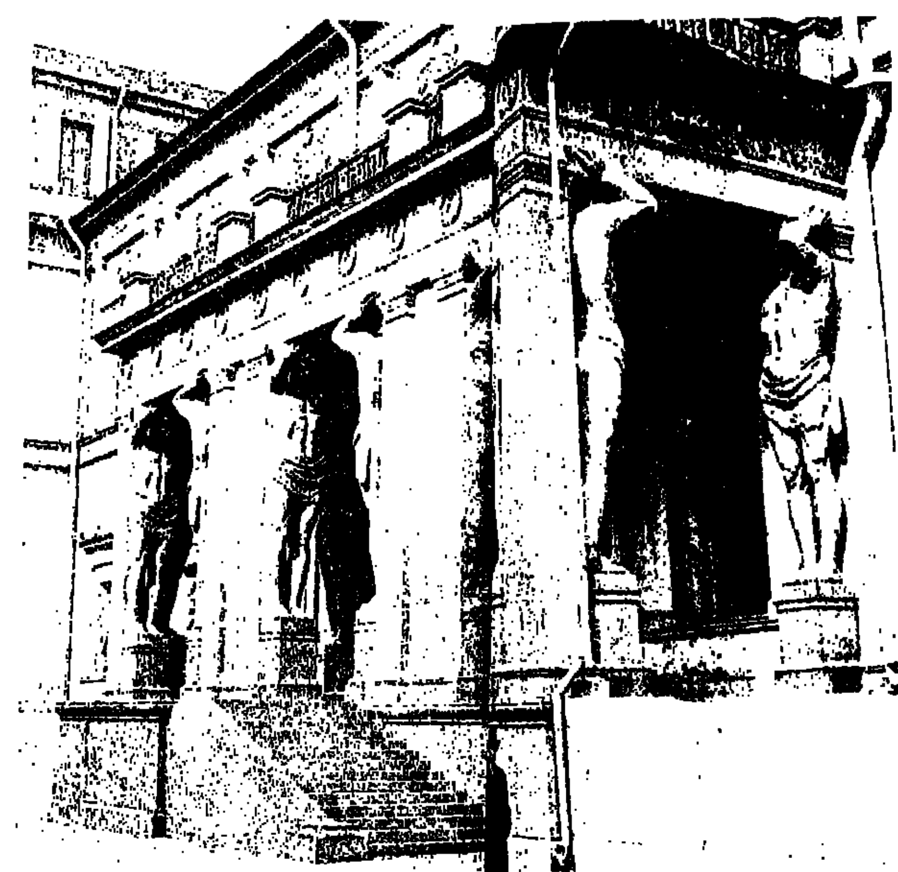
وفي هذا الميدان يتبادل الارميتاج باستمرار التجارب والخبرات مع المتاحف والمختبرات والمعاهد الاخرى في الاتحاد السوفياتي والخارج . وهو يساهم مساهمة فعالة في المؤتمرات الدولية .

وتعرض كنوز الارميتاج غالبا في موسكو وبلدان الاتحاد السوفياتي الاخرى وكذلك في الخارج . وقد اتيح للفرنسيين امكان التعرف على عدد كبير من روائع الارميتاج . ومتحف الارميتاج بدوره يستضيف معارض البلدان الاخرى . وقد كان آخر معرض هام لمتحف اللوفر والمتاحف الفرنسية الاخرى ، وهو معرض « الفن الرومانطيقي » قد قدم في اكبر قاعة لقصر الشتاء ونال نجاحا كبيرا .

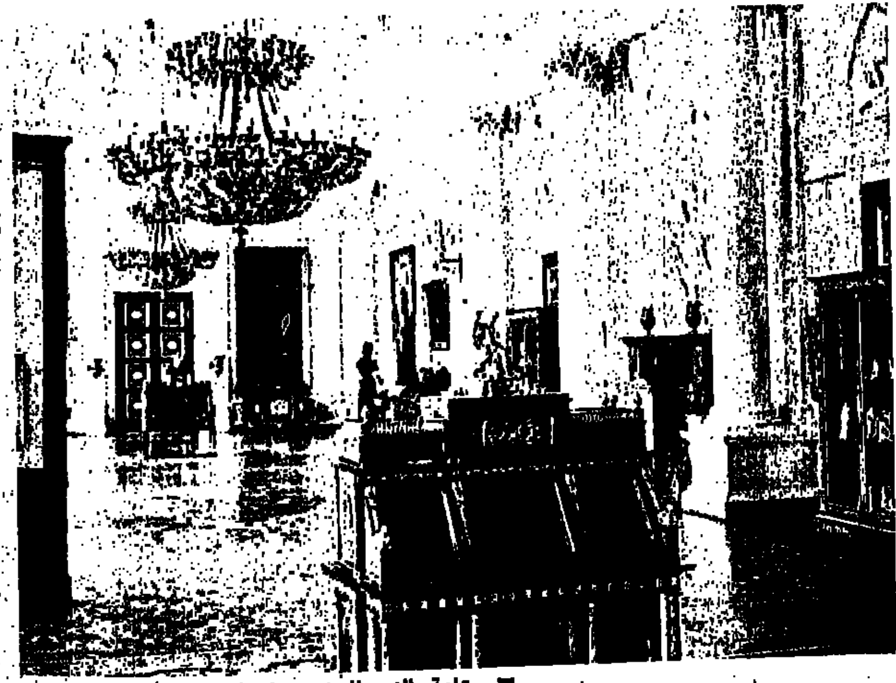
■ « نوفوستي » — خاص ■



■ قاعة « الملاكيت » ■



■ ارميتاج لينينغراد : المدخل ■



■ قاعة الفن الفرنسي في القرن الثامن عشر ■

ريشة جديدة عن التراث

في معرض الفن الاسلامي الحديث

●● يفتتح غدا في جامعة بيروت العربية الساعة السابعة مساء معرض الفن الاسلامي الحديث للفنان « بو شعر » ويستمر هذا المعرض لغاية الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٧٠ وذلك تحت رعاية المديرية العامة للاوقاف الاسلامية .



■ لوحتان من المعرض



أضواء على دراسته

درس فريد ابو شعر فنه في اكاديمية اتانيو (بوينس ايرس ١٩٢٩) وقد تتلمذ فيما بعد على يد فنانين ثلاثة هم مادانيري ، فكتوريكا ، (الارجنتيني) واندريه لوط (باريس) .

وفي تنقلاته عبر البلاد الاجنبية ، اقام الفنان بوشعر معارض عديدة سواء في الارجنتين ، في العاصمة او في اسبانيا فعرضت لوحاته في غاليري جاك علف كما في غاليري كريفه واسكودا ... وقد لاقت لوحاته اعجابا وتقديرا خاصا لدى متذوقي الفن ، لدى الكتاب والنقاد والفنانين .

المؤسس

وخلافا لما قيل من ان بوشعر حاول تقليد الفنان سعيد ا. عقل في فنه الاسلامي غير التجريدي ، فقد اكد لي الفنان بوشعر ان لوحاته التجريدية المتعلقة بالفن الاسلامي — وهو الذي يرسم منذ ثلاثين سنة — ليست سوى تعبير صادق عن احساساته ومشاعره وانه يعتبر نفسه بالتالي المؤسس الاول في هذا الفن لمدرسة لبنانية وعالمية جديدة مؤمنا ان حضارتنا الماضية في المتوسط لا مناص ستستعيد نشاطها بعد قرون تسعة من الاستعمار التركي .

ريشة جديدة

« جديدة ريشة هذا العملاق » يعبر الشاعر سعيد عقل عن لوحات بوشعر . وتأتي شهادة قاضي الشرع الشريف الشيخ طه الصابونجي دليلا على ذلك : « ان الكلمة في تاريخ الاسلام الذي هامست به عباقرته خطا وزخرفة يأخذ اليوم بعدا جديدا بل مذهبا متالقا بريشة — بو شعر — وهو يستوحي بعض آيات القرآن وكلمات الاسلام في عصر الابداع الفني والشغف الفني وكذلك ليبدو بو شعر اصيلا اصالة الفكرة ، متجددا تجدد العبقرية ، فنانا انسانا يستعيد الوانه وابداعه من عمل الكلمة ذاتها من سحر الوجود وجلال النفس » ...

لو لم يكن الرسام بوشعر مبدعا لما وجدنا لوحاته في متاحف اسبانيا والكلترا ولما وقعنا عليها في المجموعات العالمية — من باريس الى الولايات المتحدة مرورا بلندن .

« متجانس » فقط

وعندما سألته فيما اذا كان تأثر بفنانين اجاب انه « متجانس » مع السويسري بول كلي ومع الفنان الروسي كوندا نسكي . ولقد استلهم التراث العربي الاصيل وحاول ان يعطي ، كما يقول ، للفن روحا وللحرف العربي شخصية تعبيرية تنسجم اشكالها وتتلاءم الوانها بالمعاني الرائعة قاصدا اضفاء هيبة الايمان على لوحاته وجاعلا الناظر اليها يطيل التأمل .

الطبيعة

وعلى سؤال حول الطبيعة اجاب الفنان بوشعر انه يرسم الطبيعة لكن على طريقته الخاصة والشجرة لها مكانة خاصة في نفسيته ، فهي التي ياكل على خشبها وينام بواسطتها .. حتى ان التابوت الذي يوضع فيه الانسان الميت هو من صنع الشجرة .

وبوشعر معجب بفنانين كسعيد ا. عقل ، واوتريليو ، ومراسنيه ومن رواد السوريالية الرسام دالي . والسوريالية بالنسبة اليه تصوير الحقيقة منغمسة في احلام الفنان . اما الحركة الفنية في لبنان فيعتبرها بوشعر نشيطة بالرغم من تأثر الفنانين اللبنانيين بصورة عامة بالفن الاوروبي والاميركي .

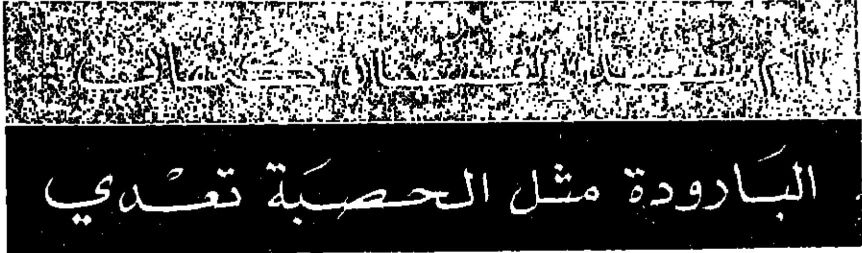
لا غرو ان الفنان اللبناني سواء في الرسم ، في النحت ، في التصوير او في المسرح ... يتقدم بخطى مقبولة نحو التجدد والخلق والابداع لتشجيع الجمهور اللبناني على الاهتمام بسائر الفنون كما يرتاح ويهتم لخطاب سياسي ، لقطعة ادبية او القصيدة لاحد الشعراء .

اما بو شعر فيميل في لوحاته الفنية الى الاسلوب العالمي فلا يؤمن بتاقلم الفن بل بعالميته كما انه لا يؤمن بالموضوع كشكل بل كروح .

غسان بسترس

خطوة أدبية جديدة ورائدة في الأدب الملتزم وتكريس لنموذج جديد
من الناس : أم سعد ذات الصورة الفدائية الواقعية

بقلم : محمود الريماوي



البارودة مثل الحصبة تعدي

●● شاء غسان كنفاني ان يكون كتابه صريحا هذه المرة . ان لا يوحي فقط بل يقول . ان لا يشير بالاصبع، بل يضع اصبعه . شاء كذلك الا « يخترع » نبوءة ، بل ذهب بالحاضر : الوعد المسلح الى مداه الطبيعي ، بعد ان اعطاه مقاسه الحقيقي . ذلك لانه يرى في الحاضر (وعبر افقه السياسي) حلما ينمو ويتحرك ويتجه الى المستقبل . هو بذلك يرى بان الحاضر ، على مظاهر العجز والاحباط فيه ، مثار للثقة والحب ، والى ذلك فان الفعل الفدائي الباهر ، يعوزه بالضرورة ، خلاص نظري جذري ، ترسمه اشواق المقاتلين وانتساباتهم .

من « ام سعد » ؟

« ام سعد امراة حقيقية » .

واين تقف ؟.

« تحت سقف البؤس الواطىء في الصف العالي من المعركة » . ذلك ما نلمسه في المقدمة الوجيزة الجميلة ، لكنها شديدة الصراحة ، وتقول كل شيء . وذلك ما يجعل القارىء خائفا من « غياب » الفن والخدعة والخيال ايضا .

يخاف القارىء ان يكون بصدد دروس . او عملية « انزال » النظرية على الواقع ، عوضا من ان يشف الواقع ذاته ، عن رؤية الفنان ، وافكاره « السرية » ..

لكن القارىء القديم للمؤلف ، يعود ويتذكر له « رجال في الشمس » ، ويستدعي الاطمئنان الى قلبه ، ويشرع مسلحا بالشغف، في الدخول الى الكتاب .

اللوحة الاولى من « سعد والحرب التي انتهت » .

بضمير المتكلم يتحدث عنها اذ تاتيه في بيته ، بعد عشرة ايام من انقضاء المعارك « ترى كيف تشعر ام سعد الان ؟ » تفاجؤه اول ما تجيء ، وبعد ان تفوح في الغرفة « رائحة الريف » ، وبعد ان تضع « صرتها الفقيرة في الركن » ، بعرق « بدا يابسا »» وتقول ــ قطعته من دالية صادفتني في الطريق، سازرعه لك على الباب ، وفي اعوام قليلة تاكل عنبا .

وعندما يقول لها انه « قضيب ناشف » تجيبه :

ــ انه يبدو كذلك ، ولكنه دالية .

ثم تحكي له من المخيم ايام الحرب « بدات الحرب في الراديو وانتهت بالراديو » .

وتحدثه عن سعد ابنها الذي اراد الحرب من لحظة اشتعالها لكنهم اوقفوا ارادته عندما « امسكوه » . ويتطوع المختار للافراج عنه ، وهي ترفض ذلك وتقول : « سيعود المختار في الليل ويقول لي : ابنك ولد شقي ، اخرجته من الحبس فهرب مني نحو الجبل ، وقطع الحدود » .

وعندما يسالها : « يقطع الحدود الى اين « ؟ تشير بذراعها الى جهة ما ، ويرتد الذراع الاسمر ، وكانما يحوم الذراع حول « الكنبة والمقعد والاطفال والزوجة وصحن الطعام وانا » .

ثم تاتيه في اليوم التالي ، ونعرف منها ان المختار ذهب فعلا لاخراج سعد ورفاقه من السجن لكن هؤلاء اشلوه . تسال بصدد المختار « شو يعني اوادم ؟ » واجاب عنه سعد : « يا حبيتي ، اوادم يعني بنضارب ، هيك يعني هيك » .

و « رفضوا توقيع التعهد .

« قالوا للمختار راحت عليك » .

وعندما يسال المتكلم ام سعد : الم يكن خروجه من السجن افضل ؟ تجيبه : طيب انت في محبوس فماذا تفعل ؟.

وتقول له ام سعد : المخيم حبس ، بيتك حبس ، الجريدة حبس . الراديو حبس ، الباص والشارع وعيون الناس حبس . اعمارنا حبس . العشرون سنة الماضية حبس . حبس . حبس . حبس » .

عندها يقول المتكلم : « انا لم اقصد شيئا » ، تجيبه المراة الفلسطينية ام سعد :

ــ كل واحد يقول الان « انا لم اقصد شيئا » فلماذا يحدث كل الذي يحدث ؟ لماذا؟ لماذا لا تتركون الطريق للذين يقصدون ، لماذا انت لا تقصد شيئا ؟

وتنتهي اللوحة ، اذ تقترب ام سعد من المتكلم :

ــ اسمع .. انا اعرف ان سعد سيخرج من الحبس . الحبس كله ! افهم ؟.

هذه هي اللوحة الاولى ، واشخاصها ليسوا رموزا بل عينات :

ــ ام سعد المراة الكادحة ، المقيمة في المخيم .

ــ المختار ، الانطاعي السياسي الذي التقطت مصالحه ، مع السلطة .

ــ سعد الشاب الفلسطيني الفقير ، الذي يبادر الى معركته ، متخطيا حواجز المختار والسلطة .

ــ المتكلم شاب مثقف ، من صغار البرجوازية المتقدمة ، ويلتزم بالثورة .

هؤلاء يرسم المؤلف مواقفهم وردود فعلهم ، ببراعة قصصية ، بما يمنح اللوحة الحياة والحركة . يجعلهم احيانا يحكون بالصراحة ، والاشياء باسمائها ، واحيانا اخرى بالاشارة، وان كان ذلك كله على لسان ام سعد والمتكلم فقــط .

ام سعد الفلسطينية المسحوقة ، تقول بحسها الثوري العارم بان شواغل الفلسطيني في المنفى وتفاصيل حياته اليومية هي حدود مرفوعة بينه وبين الوطــن ، والمقصود الفلسطيني « المستقر » و « المستقر نسبيا » كذلك . ام سعد تقول ان الحرب بالنيابة عن الجماهير الفلسطينية انتهت ، وتدعو قريبها البورجوازي الصغير لزيارتهم في المخيم ، وهي تقصد بذلك ما هو ابعد من الزيارة .. ام سعد تسال عدم التفكير في المختار . لان المختار سقط وانتهى ، وفوق ذلك هو عبء على الثورة ، وعند الرهان عدو لها .

ام سعد تقول : الان دور سعد . دور الجيل الفقير الطالع .

ام سعد تقول ان العمر والحياة حبس بدون الوطن . وتقول ام سعد للذين لم يختاروا (او لم يستطيعوا الاختيار) : لماذا لا تتركون الطريق للذين يقصدون ؟

وتقول للفئة الميسورة نسبيا : لماذا لا تقصد شيئا ؟ . وهي تعني لماذا لا .. الى النهاية وبالتزام .

هذا الكلام الذي يبدو للجاهل فقط ، كلاما « مثقفا » ، هو ليس في الحقيقة كذلك . انه الكلام البسيط ، القليل ، اليومي ، الذي تتلوه شفاه الفلسطينيين في المخيمات . الكلام العفوي الذي لا يصدر في مناسبة معينة او موعد محدد ، بل هو من يومياتهم . من يقترب من المخيمات يلمس ذلك . ويتاكد ان ما تقوله ام سعد ، ليس كلاما مدروسا او مبيتا .

لذلك تبدو اللوحة فاتحة الكتاب حافلة بالنبض . فهي تلتقط التفاصيل الصغيرة ، والاحساسات الدقيقة ، وتنشرها .

ويبقى في اللوحة رمز هو القضيب الناشف، الذي لا يلزمه ماء ، وسيكون دالية .

لكن يمكن القول ، ان المؤلف كان « كثير الوعي » عندما ، ابت النهاية التي تصرح فيها ام سعد ، بان سعد سيخرج مــن المحبس كله . فهذه العبارة الصارخة ، قلصت الشحنة النفسية المرتفعة ، بعد ان كانت تقــول :

ــ كل واحد يقول الان : « انا لا اقصد شيئا » ، فلماذا يحدث كل الذي يحدث ؟ لماذا؟ لماذا لا تتركون الطريقة للذين يقصدون ؟ لماذا انت لا تقصد شيئا ؟

هذه اللوحة الاولى ، ويصح ان يقال عنها قصة قصيرة ، ما دامت محددة بزمن قصير ، وابطالها اثنان فقط ، ومادتها لحظة نفسية واضحة في حاضرها مع ارتدادها الى الماضي وتوجهها الى المستقبل في وعي البطلة .

وماذا الان في اللوحات الثماني الباقية ؟

في اللوحة الثانية تحكي ام سعد عــن التحاق ابنها بالفدائيين ، بعد ان انتقل من خيمة الذل الى خيمة القتال و « خيمة عن خيمة تفرق » . « وها قد مرت عشرون سنة واذا لم يذهب سعد فمن سيذهب ؟ » . وما تضيفه هذه اللوحة عن سابقتها ، هي افادتها بان سعد قد شرع فدائيا .

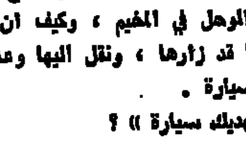
في اللوحة الثالثة تتحدث المراة مع الكاتب عن ليلة الوحل في المخيم ، وكيف ان احد رفاق ابنها قد زارها ، ونقل اليها وعد سعد باهدائها سيارة .

ــ « تهديك سيارة » ؟

يسال المتكلم .

ــ « اجل ... الا تعرف ؟ يعني انــه سينسف سيارة » .

تجيبه . وينتظر المساء لسماع مثل ذلك الخبر . ثم (ثم دون ان يدري .. ؟)يمضي الى المخيم (وهذه المرة الاولى التي ينــزل فيها الى المخيم ..) ، وتكون ام سعــد تنتظره ، وتلوح له بيديها ..



■ غلاف الكتاب ■

ــ « ارايت ؟ قلت لك ان سعد سيهدي امه سيارة » . في اللوحة الرابعة ، يعود سعد الى المخيم بعد اصابته ، وبعد غياب تسعة شهور واسبوعين . يقول لامه انه رآها هناك . ثم تتحول اللوحة الى قصة : ثمة امراة فلاحة كانت تاتيه ورفاقه بالزوادة خمسة ايام متوالية . وتقول ام سعد للكاتب « نسيرجع » . ويسمع الكاتب نفسه ينــادي « يا يما » ، ويقف . وفي نهاية هذه اللوحة ــ القصة ــ مشاركة ثانية من المتكلم ، بعد ان زار (في لوحة سابقة) المخيم . فهو يسال عن امه المجهولة والتي يعرفها . ثم يقــف . بعد ان كان متاملا معجبا في السابق ، فقط اللوحة السادسة عن حادث حقيقي (ضرب المطار) . خرجت ام سعد وجماهير المخيم ، لمراقبة ما يحدث . وتبدا مع رفيقاتها في رفع الحدائد التي قذفتها الطائرات ، لعرقلة السير الى المطار . على الطريق كانت سيارات فارغة من اصحابها . وتتردد ام سعد ورفيقاتها في دفع السيارات الى جانب الطريق .

ــ « لا استطيع ان اثق برجل تــرك سيارته في عرض الطريق ، تسد الــدرب وهرب .. في مثل تلك اللحظة لا ، لا استطيع ان اثق ! » .

ولكنها تتجرح من الحدائد : ستغرق هذه الجروح تحت سواقي التعب ، ستضع الايام الذليلة فوقها قشرة سميكة ، وسيغني مــن المستحيل على اي كان ان يراها ، ولكني اعرف ، انا التي اعرف انها ستظل تخز في تحت تلك القشرة . اعرف ! .

لقد استطاعت ام سعد ان تقاوم العدو في بيروت . والذي هو عدو لبيروت كذلك .

اللوحة السابقة تاخذ عمقا زمنيا ابعد من سابقاتها . سعد يبعث برسالة لامه ، يقول لها ان رفيقا له قد اسر ، وعرف بان احد اقاربه في فلسطين المحتلة قد يتوسط له بناء على طلب اهله . ذلك القريب ، كان مــن الخطباء ايام ثورة ٣٦ . ويسال سعد امه ، ان تذهب لاهل رفيقه ، وتقنعهم الا يحاولوا التوسط لدى عبد المولى .

« عبد المولى كان متزعما حمولته ، رجل عنده ارزاق ويشغل الفلاحين ويملك زيتونا وتبغا يبيعه لشركة قرمان . فضل فــلاح من حالاتنا ، لا ارض ولا مي ، في الثــورة سنة الـ ٣٦ طلع فضل الى الجبل ، كان حافي القدمين ، حمل مرتينة وغاب طويلا ». عبد المولى يخطب وفضل يقاتل . عبد المولى يصبح نائبا في البرلمان الاسرائيلي وفضل لا يعرف مصيره الذي انتهى اليه .

ــ « لو ظل في الجبل يا ام سعد ، لمــا استطاع عبد المولى ان يقيم الحفلة » .

ــ لم يقل احد ذلك كله لفضل المسكين ، فلماذا لا تقوله انت الان ، انت الذي تعلمت من الكتب والمدارس ، لماذا لا تقوله لاهــل ليست ؟ » .

ذلك ان الجماهير الفلسطينية ، سبق وان قامت بثورة . حمل السلاح هذه المرة ليس مفاجئا ، وخارقا لـــ « العادة » . المهم الا يتولى الثورة ، هذه المرة الاخيرة ، « عبد المولى » . بل « فضل » والذين ينتسبون اليه ، ويلتزمون بطبقته .

في اللوحة السابعة نرجع الى حياة ام سعد في المنفى . تذهب من مخيمها الى المدينة ، لكي تنظف احدى البنايات . تصادفها مرة ، امراة وتسالها عن المبلغ الذي يعطونــه اياها . تجيبها خمسة . ونعرف ان تلــك المراة من الجنوب ، جنوب لبنان . كانت تشتغل قبل ام سعد في نفس البناية ولكــن بسبع ليرات . طردوها « سبع لســيرات كتير » وحلت ام سعد محلها . لكن ام سعد لا تحتمل ان تزاحم امراة فقيرة اخرى علــى لقمة الخبز . فتترك عملها ، وتقطع حوارها مع المراة . وبعد ايام يلاحقها حارس البناية حتى ترجع ، فترفض .

ــ « لو انا والناطور والحرمة قلنــــا للخواجا .. » .

هكذا تقول ام سعد ، وهي تتلمس بحسها الثوري ابعاد معركتها ، التي تشترك فيها تلك « الحرمة » من الجنوب ، وكذلــك الناطور الذي يخطىء ويتخلى عن دوره .

في اللوحة الثامنة تحصل ام سعد علــى حجاب جديد « سلسلة من المعدن تنتهــي برصاصة مدفع رشاش ، مثقوبة قــرب قاعدتها النحاسية ومفرغة من بارودها » .

ذلك الحجاب من سعد ، وهو البديــل الطبيعي من الحجاب القديم . « صنعه لي شيخ عتيق منذ كنا في فلسطين ، وذات يوم قلت لنفسي ذلك رجل دجال بلا شك . حجاب؟ الذي اعلقه منذ كان عمري عشر سنين ، ظللنا فقراء ، وظللنا نهترىء بالشغــل ، وتشردنا ، وعشنا هنا عشرين سنة » .

في هذه اللوحة ، يقول المؤلف ، ان الثورة تسقط الانتماء الغيبي القديم ، وتطرح البديل الثوري الاخر . ورغم ان الحجاب الجديد لا يعني الانقطاع عن ذهنية جديدة ، لكنه يشير الى الوعي .المار الذي بدا يتفتح . فــي اللوحة الاخيرة نتعرف الى اشخاص جدد . ابو سعد ، العجوز المتعب « كان ينام واضعا كفيه الكبيرتين الخشنتين اللتين تملؤهما النــار الاسمنت والتراب تحت راسه وياخذ بالشخير عاليا » .

« ذات يوم شمت ام سعد ، مع لهاثه ، رائحة الخمر » .

سعيد ، ابنها الاصغر ، يتدرب علــى السلاح .

يقول رجل عجوز لابي سعد :

ــ « لو هيك من الاول ما كان صار لنــا شي » . الاجيال تتقدم . جيل يشــق الطريق ، واخر ينمو في مناخ الثــورة ، وياخذ باسبابها وشروطها « البارودة مثــل الحصبة تعدي » .

ام سعد تقول للافندي المسؤول : « اللي حوش حوش » . وتقف ام سعد ، في غرفة الكاتب الراوي ... ثم تمضي بعد ان انهت اليه الحديث :

ــ « برعمت الدالية يا ابن العــم ، برعمــت » . والدالية هي القضيب الناشف، الذي جاءت به ام سعد ، الى الكاتب ، في اللوحة الاولى ، وقد استغرب ذلك منها فــي البــدء .

وراء كل لوحة قضية

ان وراء كل لوحة ، كما جاء في العرض قضية . تلك القضايا في اعتبار غســـان كنفاني ، يلزمها نظرية ثورية تستوعبها . لان الفعل الفدائي ليس عفوا ، وليس آتيا من فراغ ، او هو مجرد حماس ، ودفــع للعار . بل هو في الاساس قضية ام سعد. قضية المسحوقين ، والزاحفين تحت الجوع والقهر . اولئك هم الذين يحاربون . واولئك هم الذين سيحررون . ومن اجلهم ــ وبالرغم من كل افتاء ــ ستتاكد نظرية ثورية ، تسترشد بها الثورة ، وتقود خطاها .

ورغم ان غسان كنفاني ، كان مصرا على تاكيد الدور الاساسي والاصيل ، للفقــراء والمعدمين ، الا انه في اللوحات هذه قفز عــن دور الفئات المتقدمة اجتماعيا (ليســت البورجوازية الكبيرة) ، والتي ينتمي اليها الراوي . فالراوي كان بلا دور ولا مشاركة. كان غائبا عن الفعل ، وان كان حاضرا في التزامه ، وانتسابه . رغم انه يمثل قطاعا وان لم يكن متجانسا .

الفن والفكر

هل خسر غسان كنفاني (« رجال فــي الشمس » و « ما تبقى لكم ») الفن وربح الفكــر ؟.

ان هذا السؤال خطا ، لانه يعني فصل الشكل عن المضمون ، وفي ذلك سوء فهــم للعمل الفني .

فمهما اراد الفنان ان يتقدم في الشكل فانــه لن يربح ما دام خاسرا لمضمونه الفكري .

وكذلك الفكر ، فانه « لا يستحق » ان نخسر من اجله الفن ، تحت دعوى الالتزام بقضايا الجماهير .

اذ يبقى الفن ، لغة لوحدها .

لكن لماذا لا يكون غسان كنفاني ، فــي الكتاب هذا فنانا ، يدعو لادارته دون ركوب الموجة الحديثة السائدة ؟. انه كان . باسلوب الحكاية الشائق الذي يجمع عناصر الحوار والحدث والشخصية الواضحة الملامح . والى الحكاية ترتد اصول الفن الاولى . وابرز ما تبدى ذلك في اللوحة الاولى لولا العبــارة الاخيرة ، وكذلك كانت هناك اكثر مــــن « عبارة اخيرة » هنا وهناك في اللوحات ، بشكل كاد يجعلها ذات مهمة تلقينية . الى جانب العبارات المبثوثة في معظم اللوحات :

ــ فوحت رائحة الريف في الغرفة .

ــ وضعت صرتها الفقيرة في الركن .

ــ بسرعة الرصاصة وتصويب الحقيقة .

وذلك ما يجعل للكتاب حجما يميل الــى التثقيف ، وهنا اقترف غسان كنفاني ، الفنان الملتزم ، « الخيانة الايجابية » على حــد تعبير جلال خوري .

اما النبوءة في هذا الاثر فانها لم تتخلف ، في وهمي ، عنها في ابرز آثاره « رجال في الشمس » .

فابطال تلك الرواية ، الزاحفون تحــت وطاة القهر والخناق ، الى كويت الاستقرار والنسيان ، الذين دعاهم المؤلف ان يقرعوا جدران خزان الحريق والهرب ، ويسلكــوا معبرا اخر ، هو بالتحديد ما اصبح اليوم : العمل الفدائي ...

اولئك الابطال ، هم انفسهم مادة الثورة الان ، ويدعوهم اليوم ، الا يحملوا السلاح فقط ، بل يحملوه وينتصروا .

بينما تغمرنا الكتابات ، التي لا تصدق ان الجماهير الفلسطينية تحمل السلاح ، وتعتبر ذلك ضربا من السحر .

وفي دعوة غسان كنفاني ، شهادة له .

« لسان العرب المحيط » ليوسف خياط ومحمد نديم مرعشلي :

رحلة شيقة حصيلتها موسوعة لغوية وعلمية

بقلم : توما الخوري

● الكتاب : «لسان العرب المحيط»
● اعداد وتصنيف : يوسف خياط ومحمد نديم مرعشلي
● دار النشر : لسان العــرب — بيروت

●● منذ ستة قـــرون ونصف القرن ، الف « ابن منظور » المولــود في مصر كتابه لسان العرب ، الذي يعد من اتم المؤلفات اللغوية، وبعده بقرن وضع « الفيروز ابادي » من ائمة مؤلفي المعاجم ، « القامــــوس المحيط » ثم كان عهد بنــي عثمان فصار الادب والعلم في خبر كان . حتى اذا جاء عصر النهضة ، شمر عن السواعد ، قلة من هنا ، من سوريا ولبنان ، فبعثــت « لسان العرب » من جديد، فلخص المطران جرمانوس فرحات قاموس « الفيروز ابادي » ، وقربه من العامة . ثم جاء بطرس البستاني ، فرتبــه على نسق ابجدي ، وسماه « محيط المحيط » .

وتعاقبت بعد تلك المؤلفات ، في هـــذا الباب ، وفي غيره ، وغاية اصحابهــا ، الحفاظ على التليد من تراث اللغة وادابها ، ورفد الطريف وتلقيحه ، بكــل مبتكــر ومستحدث ، تمشيا مع روح العلـــم وحوائج العصر . فكانت « دائــرة المعارف » التي قام بوضعها على التوالي فرســـان خمسة من عائلة البستاني اللبنانية ، وهم : بطرس ، وسليم ، ونسيب ، ونجيـــب ، فالدكتور فؤاد افرام البستاني الرئيـــس الحالي للجامعة اللبنانية . ثم كـــان « المنجد » للاب لويس معلوف اليسوعي ، « فالمعجم » و « المرجـــع » الشيــخ عبد الله العلايلــي ، فالموسوعة الشعرية للاخوين خليل وايليا الحاوي ، « فالرائد » لجبران مسعود ، واخيرا لا اخــــرا ، « لسان العرب المحيط » ، للاديبين السوريين يوسف خياط ومحمد نديم مرعشلي .

اما يوسف خياط ، فمواطن من طرطوس ، هاجر الى البرازيل حيث اقام عشرين عاما ظل خلالها ، يطالع باللغتين البرتغاليـــة والعربيـــة ، ويؤلف بلغة العرب . ثم عاد الى البلاد عودة ابن الشاطر ، لينشىء في بيروت دارا للنشر باسم « لسان العرب » ، دشنها باصدار قاموسه الموسوعي لســـان العرب المحيــط .

وغدا يفاجىء الاستاذ خياط العالــــم العربي ، بروائع من قصصه وروايــاتـــه ذات الوصف الغوركي ، والنفس البلزاكي الطويـــل والنزعـــة الانسانية الخالصة ، بينما يعود زميله المرعشلي من جديد ، الى استئناف نشاطه ، باحثا ومؤلفا في كــــل فن وخبر .

مقدمة العلايلي

اما « لسان العرب المحيط » ، موضوع هذه الدراسة ، فهو عودة على «لسان العرب» لابن منظور ، واعادة لبنائه وترتيبه ، ولكن على الحرف الاول لجذر الكلمة ، بعد ان كان على الحرف الاخير . وقد وضع لــــه العلامة الشيــخ عبدالله العلايلي مقدمة هي اية من ايات البيان ، قابل فيها بين كتـــاب « العين » للخليل بن احمد ، و « الجمهــرة في اللغة » لابن دريد ، و « الصحـــاح » للجوهري، و «لسان العرب» لابن منظور، وبين « لسان العرب المحيط » لخياط ومرعشلي ، وخلص الشيــخ العلايلي ، الى ان اولئك ، وبقية اللغويــين ، ظلوا « يركبوننا مطيــة الخبـــط في البحث ، والصعوبة في الاهتداء ، محدثيــن هوة بين اللغة ، وبين الناطقيــن بها ، حتى آلت اللغة الى اداة ارقام تعابير العرب من وطاتها بانف مكظوم ، ثم يتحرك الثقافي لوزي للخروج عليها » الى ان جاء هذان الاثنيان خياط ومرعشلي .« فكــان ان تنظرا « لسان العرب » ، والقول هنا للعلايلي، واخرجاه من رميـــم المعاجم ، ونفضا عنــه غبار الزمن ، فتقشعت سماء وجهه ، ومسحا عليــه ، بمداهن النبض ، فسمي . وقطرا في ناظريــه ماء النظر ، فراى ، ومرسا رئتيه على عب جديد ، فعب . وثقفا ظهره، فاستقام وراءهما منــه منقلــب لسوياه ، فسوى » .

اما الذي جعل هذا القاموس يسمى، ويرى، ويعب ، ويستقيم ، على حد تعبير العلايلي فجهود كبيرة ، وامور في غاية الدقة والاتقان والموضوعية . فالحواشي مثلا ، بعد ان كانت في ذيل كل صفحة ، اوردت في اخر كل جزء ، وفــق ابواب هي ابواب الحواشي ، وتحمل ارقاما للرجوع اليها ، وفي ايراد المفردات ، روعي ثبت بالترتيــب القديـم مع الاشارة الى كل منها برقــم الصفحة في الترتيـــب الجديد . وفي باب الاخراج الفني ، فان مطالع حروف التبويـــب في المصطلحات ، وضعــت لها صور تمثــل مواصــم ومدنا عربية .

وقد حلي القاموس كذلك ، بستة الاف رســم وصورة توضيحية ، وختــم باطلس كامل للعالم العربي ، من ثماني واربعــين خارطة ، موزعة في صفحات الكتاب ، وكلها بالالوان الطبيعية .

ومن خصائص هذا القاموس النفيس انــه يتميز ، بميزات فريدة كثيرة ، منها ان مصنفيه اضافا اليـــه ، وبشكــل مستقل ، جميـــع المصطلحات التي وضعتها واقرتها المجامـــع العلمية واللغوية في العالم العربي ، من دمشق وبغداد والقاهرة والجامعة السورية وجامعة الرباط ، وذلــك منذ نشاط تلك المجامع الى يومنا هذا .

وامام كل مفرد رمزان ، يدلان على مصدره، على المرجـــع المسؤول الذي وضعه او اقره ، وعلى انتساب الكلمة الى فرع معيــن ، من ابواب المعرفة ، فمثلا : (عمص). تعني مجمع اللغة العربية في القاهرة وحرف ط : يعنــي كلمة طب ... وهكذا ، وهنالك عــشرات الرموز ، التي تشير ، الى الكيمياء والالكترون والفضاء والهندسة والفلسفة والقانون والتاريخ والاثريات والزراعــة والجيولوجيــا والاحياء وغيرها .

وقد وردت هذه المصطلحات ، بالتصنيف العربي ، الى اللغات الاجنبية ، الفرنسيــة والانكليزية والعلمية (اللاتينية) . ويستقل هذا القطاع بمصطلحاتــه العلمية والفنية ، في اخر كل جزء من اجزاء القاموس الثلاثة ، وتربو صفحاته على الثمانمائة .

ثلاثة اجزاء

ولسان العرب المحيط ، بخلاف سلفــــه الذي ظهر في خمسة عشر وعشرين مجلدا ، قد جاء تاما كاملا في ثلاثة اجزاء ، يناهـــز مجموع صفحاتها الاربعة الالف وسبع مائة ، وذلك دون ان ينقص من اساسه التراثــــي والمعجمي ، لفظ واحد .

وكل صفحة من صفحاته جاءت بثلاثة اعمدة، مجموع سطورها مائة وخمسون والصفحات من القطع الكبير بحيث يمكن اعتبارها من اكبر الصفحات المعجمية مقاسا .

والكلمة في هذا المعجم ، جلية المعـــرف واضحة ، على دقتها يسهل على الباحـــث ايجادها ، نظرا لترتيبها الجديد على الحرف الاول .

اما الغلاف ، فمزدان بالزخارف العربية ، تحمل بطاقته ذات اللون الاخضر الفاتح ، شعار « دار لسان العرب وبيروت » .

والسؤال الان ، ماذا نقول في لســـــان العرب المحيط ، وباي تعريف نحيطه ، بعد هذا العرض السريع له ؟.

ان اقل ما يقال فيه بنظري ، انه موسوعة لغوية وعلمية ، اتت لتكمل قاموسيا لغـــة العرب ، وذلك بما اضيف عليها ، مــــن مصطلحات مثقلة ومستحدثة ومعربة ، وهو بالتالي ، همزة وصل بين ماضي هذه اللغة وحاضرها واطلالة خيرة على مستقبلها ، وانه بحق سفر عظيم ، لانه ثمرة جهود في الماضي والحاضر ، عظيمة .

وهكذا حيثما عجزت المجامع والجامعــات والمؤسسات وحتى الدول ، نجح الافراد ، في انجاز واخراج ، هذا السفر النفيس ، كان المغامرة الغوابة الافاق ، المغامرة الكبرى ، تابى الا ان تتقمص في كل دورة مــن دورات الزمان ، واحدا او اثنين من بلادنا ، علــى ساحل هذا المتوسط ، الذي كان وما يزال ، منطلقا للمغامرات والتوجهات الكبيرة .

الى ملحق الأنوار الاسبوعي

لا أريد أن أكبر

رفع ولدي الصغير وجهه بعد ساعات من التامل عبر الزجاج المهور بالف حكاية يرويها رذاذ تلك الليلة الباردة .ونظر الي نظرة مرتبكة تحمل التساؤل والحيرة ،ثم كسر لوح الصمت ، ليفجر في الغرفة المبتورة الضوء حكاية الايام، قـال :

— بابا لماذا يحتفل الناس بعيد راس السنة ؟

— ليستقبلوا العام الجديد ويودعوا القديم يا ولدي !

— عجيب . هل يودعون السيء ويستقبلون الاسوا بالابتهاج ؟

— (!!!)

— الا يعلمون ان هذه السنة التي يستقبلونها بالتهليل والتهريج هي جسر يمرون عليه من الحاضر الى المستقبل ، من البداية الى النهاية ؟ بابا انا لا اريد ان اكبر .

— لماذا يا ولدي ؟

— جدي كبر ومات ... مات وهو يستقبل السنة الجديدة .

ولو لم يستقبل السنين جدي منذ الصغر لما مات ولما فقدت حكاياته الجميلة .

— (...)

وعاد ولدي ليراقب الريح والمطر ...

فيما هممت لكسر الساعة المعلقة على الحائط ، التي اعلن لسانها المشنوق تمام الثانية عشرة .

■ فرنسوا الدحداح ، الاشرفية

الخبز والامل

وجهك الاسمر خبزي المفضل
انه الامل ، يشع في حياتي وسط الضباب المراكض على المنعطفات والتلال .
انه الشوق يهجم على ايامي
يحفر في عروقي النظرات الصادقة والابتسامات الانيقة
يا سيدة قلبي :
انا مصلوب على جدار الانتظار والالم
ليلي يتفجر وحدة وحزنا
وقلبي اصبح منطقة ماهولة بالصمت والعذاب
حين رحل وجهك عن سمائي
انطفات شهوة المجد في نفسي
وزحفت اسراب الكآبة جيوشا جرارة
لتخطف من وجودي اللحظات الجميلة
لتتركني عاريا من الذكريات ..
جائعا على دروب الضياع والوحشة .
ومن ذلك اليوم
وانا اكفن الاحلام بيدي
ازرع الاماني حكايات وارهاما على مفارق العمر الطافح بالشوق والجفاف
سافتش في الدروب عن الوجه الاسمر الحبيب
لن ادع الجوع ياكل ايامي
ويلتهم احلامي اليتيمة
ساطارد الوجه .. الخبز والامل
في المنعطفات وعلى الدروب
من الان ... وحتى الابد ..
ايتها الصديقة :
لقد صارت الحياة جحيما بدون عينيك
لقد صارت الحياة كابوسا ثقيلا بدون شعرك الفاحم
وانا فارسك الحزين
احيا شريدا على الدرب الطويل
وسط جحيم الالم ..
وسخط الكبرياء والجوع .
في فمه دعاء لعينيك
في قلبي شوق لوجهك الاسمر ولصوتك العذب
لقد تعبت نفسي من الانتظار على رصيف الزمن
لقد تعبت نفسي من حمل الرغبات الخالية من الامل
وانت رائعة في تمردك وغموضك .
وناضجة كسنابل القمح في حقول العطاء
وانا ليل متعب
افتش عن الحب في ارض بعيدة ..
قاحلة .. جرداء ..
مات فيها الحب والزرع .

■ « هـ ـ ا » ،
جديدة مرجعيون

فلسطين

انا طريق قاحلة لم يجتزها احد ... انا ريح انا عاصفة هوجاء .. انا غدر السلاح والزلزال انا بركان هائج ... انا غدر السلاح انا الثورة والثوار ، انا ايماني النار ،والكفاح ، انا شعلة البارود ووخزة الرصاص .

الا ما زلت ايها الغريب تحدثني عن الهوى .. لا يا رفيقي انا لا اعرف الهوى لا احب الغرام ، انا لغتي السلاح والنار والانتقام .

اذا شئت صداقتي : سر بي الى فلسطين ، سر بي الى جزر النضال .. سر بي الى طريق الشوك والتضحية ..

انا لا اريد حبا ، فلتتهدم اللغة ... كرهتها .. سئمتها ..

تريد قلبي !. وقلبي يهتز من الدم والنار ؟

تريد عقلي !.. وعقلي فوهة بندقية !..

الا ارحل ايها الجاهل او سر بي الى طريق العنف والسلاح .. سر بي الى فلسطين الحبيبة .

■ هند عبدالحي — طرابلس

الجوع

في عيوني امراة
مثل رمل البيد
مثل نار مطفأة
تضرب الريح بها
وتغذيها سياط الاوبئة
في عيوني الجائلات
في الشوارع
كل كناس
كل اطفال الازقة
والايادي الضارعة
للجوارح .

■ محمد علي السمار ، بيروت

سأغني

من اجل بلادي ساقاتل
من اجل حقوقي ساناضل
من اجل الثورة ساغني
وغنائي رصاص وقنابل
من اجل سمائي سأغني
من اجل الكادح والعامل
ساغني حتى احررها
من اعلى الجبل الى الساحل
ساغني للحرب ولكن
ما زال في الحقل سنابل
ساغني للحرب ولكن
اللحن رعود وزلازل
ساغني للقدس ولكن
لم يوجد في القدس منازل
ساغني لك ولكن
اليد مقيدة بسلاسل
ساغني للزرع لاني
لم اجد في ارضي جداول
ساغني للورد لاني
اصبحت يا بلدي مقاتل
ساغني للموتى ولكن
ما زال على الدرب قوافل

■ غازي ابو النعاج

القطار

قررت ان ادير ظهري للماضي لافتح صفحة جديدة في حياتي .

وعندما اقلع القطار بي تاركا ارض امسي . احسست بانني اقرب الى الماضي كلما ابتعد القطار بي .

عندما وصلت المحطة كنت قد عدت الى كل دقيقة عشتها معك ، عندئذ ادرت ظهري للحاضر والمستقبل وقررت من جديد ان اعيش مع ماضيك وماضي ولتمتزج الايام بالليالي والمستقبل بالماضي علني اعود وامتزج بك كما يمتزج شعاع الشمس بالمياه الصافية .

لا تحاولي اللحاق بي لانني متمهل في خطواتي ، احس الحصى تتكسر تحت حذائي بقوة كانها تنتقم لي من كل شيء . لا تحاولي اللحاق بي لانني لن التفت الى الوراء بعد اليوم . لا تكلميني لانني لا اسمع سوى تكسر نظراتي البلهاء على الجدران المنتصبة على طول الشارع المتيبس .

لا تلمسيني ابدا ، فمعطفي اكمله كما احمل جسدي واجرهما كخشبتين جف ماؤهما .

لا تقفي في طريقي بعد اليوم فانا لا ارى في الطريق سوى مخططات خالية تقودني دائما الى حيث لا اقف .

لا تحاولي اللحاق بي لئلا ادوس على كبريائي وكرامتي ، فانا اكرهك اليوم يا حبيبتي .

■ عاصم حماد ،
عين الرمانة

حوار

ارحم اهلك وسر معا نحو الديار
فديارنا مجروحة .. مسلوبة
وتظن ايضا اننا خصمان !
او حاقد ...؟
من قال اني ظالم ؟
وقضيتي ارضي وشعب ثائر ..!
هدرت حقوقه كلها ؟
عدونا في بيتنا ؟
ذاك الذي نسج النفاق ودبره ؟
واراد ان نتقاتلا ...
فقتلتني ...
واردت ان تقتل ابي !
واخي ...!!
عند الظنون باننا الخصمان .

■ عباس حاجي ، عدلون

احبك

احبك والهوى روحي ومالي | فهل انت كذاك بمثل حالي !؟
احبك من فؤاد بات يحيا | نجيا والغرام لديه غالي
احبك كالنسيم بكل صبح | تهادى بين اغصان الدوالي
احبك والدموع شهود صدقي | فلا تدعي مثالي بالوبال
احبك يا دمائي في عروقي ! | تعالي نستقي شهد المنال
احبك في صباحي ثم امسي | في نهاري ثم ليلي يا جمالي !
اقبل شعرك البسام شوقا | شقاني الحب آنام الليالي
يطيف في منامي حل نورا | يداعبني الهوى دون الوصال
يحدثني باني في غرامي | لديك سموت ما فوق الجبال !.
تعالي نستقي خمرا ملكنا | بكاسات الصبا قبل الزوال !.

■ زهير أحمد العبدالله ،
الهري



كتب جديدة

عَـودة بـروميـثيوس

قصيدة بقلم : فوزي شلق

●● اتذكر ليلة الميلاد حين تجيء يا سيد ؟
اتذكر اين انت ولدتيا سيد ؟
اتذكر يوم كنت تزورني في ليلة الميلاد تلقاني
تسليني ،
انا الطفل الفلسطيني
انا الوجه الفلسطيني ،
فرشت الدرب بالازهار
اضات جملت بابي حربة الانوار
وخفت قنابل الفجار
فصليبت ،
وقلبي غص بالايمان بالصلوات ،
وحنجرتي ملاعب غصة الافراح والكلمات
ورحت على جفوني تقرا الخجلا
وتقرا تقرا الغضبا ،
لهثت اهترت ابحث في من اعذار :
صغار القرية البسطاء زاروني ولم يبقوا
على شيء من الحلوى ..
ومن كانت ترحب فيك مزهوة ،
طواها شاطيء العدم
املك جلت هذا الكون يا سيد
ولم يصرخ ابي هزي
وما هزت بجذع النخلة الفرعاء حتى تسقط الرطبا
مجوس الشرق ما استهدوا
لضوء الحلوة النجمة
وما نذروا هداياهم
ولم تعبر بي الغيمة
ولم تمطر على بؤسي ،
على فقري
على خجلي ،
رضعت ، رضعت اوراق الخريف ، لعقت من قلبي ،
شراييني ،
شربت دمي ،
مضغت فمي ،
واوردتي
عبرت بوجهي الاحزان
وكنت الرحلة الليلية الاكفان
وبين اصابع الكف
وفي عيني ، في المنفى ،
وفي صوتي ،
وفي صمتي
وفي ضعفي ،
حملت صليب ايامي
حملت جراح اعوامي
انا الوجه الفلسطيني ...
انا العريان والمصلوب والموجع
اتذكرني ؟
انا الوجه الفلسطيني يا سيد ؟
يفور يفور يناى وحول الجوع والحرمان
ويناى في وحول البؤس والطغيان
انا كبدي غدت زادا لنسر الحقد ، للغربان
وصدري والدم المجبول ، والاحزان ،
انا الطفل المطارد وجهي الاحلام والفرسان
وجلجلني دروب الملح والكبريت والصوان ...

★ ★

وهذا العام مرت ليلة الميلاد يا سيد
وكنت على انتظارك في المخيم اشعل الاضواء
جلبت لاجلك الحلوى
فرشت لاجلك النجوى
وعندي المن والسلوى
ومرت ليلة الميلاد يا سيد
ومرت مثلها الايام
صغار القرية البسطاء قد جاؤوا
وانت وانت وانت لم تات !
خجلت خجلت من نفسي
جمعت جمعت في صدري
لهيب الحقد ، آهات المساكين
وانات الملايين ،
غضبت خرجت من نفسي
انا العريان والمصلوب والموجع
انا ما عدت مصلوبا ولا عريان او موجع
انا الاتي
بعصف الريح والاعصار
بلمع البرق ، بالامطار
انا الوجه الفلسطيني
انا السيد ..

● « رسائل امراة دمشقية الـى فدائي فلسطيني » اول كتاب للشاعرة السورية امل جراح ، وهو مجموعة قصائد نشرتها في الصحف والمجلات ، وجاء هدية لامل بعد عودتها من الولايات المتحدة ، وبعد شفائها ، يحمل صوتها الشعري المميز .

ليس هذا الديوان شاهدا بامـل جراح ، فهي في طليعة الشاعـرات العربيات ، غنت للفداء والثورة ، كما غنت الحب والانسان ، فاطربت حينا واشجت احيانا وبكـل تواضـع تقـول :

« ايها الرجال ما اكثر كلامي
وما اكثر افعالكم
ما اكثر قصائدي
وما اكثر بطولاتكم
سامحوني » .

وامل جراح وهي تعتذر نظل فـي قمة محبتنا لشعرها ولرقة كلماتها ، فهي بقدر ما تعتذر لنا تحثنا على العمل ، المزيد من العمل ، فقد اكثرنا من الكلام دون ان نعمل .

(٩٣ صفحة — حجم صغير — دار العودة — الثمن ليرتان)

● صدر العدد العاشر والحادي عشر من مجلة « الطريق » وهو العـدد السنوي الممتاز ، وهو غني بالدراسات والمواضيع الجديدة حول مختلـف القضايا العربية والعالمية المعاصرة ، وامتداد مستمر للخطوات الناجحة التي تحققها المجلة باستمرار .

وبمناسبة الاحتفال بالعيد المئـوي لميلاد لينين تقدم المجلة سلسلة مـن الدراسات حول كل من كتب لينين ، اليسارية مرض الشيوعية الطفولي . خطتان للاشتراكية الديمقراطية فـي الثورة الديمقراطية . ما العمـل . الامبريالية اعلى مراحل الراسمالية . ملاحظـات انتقاديـة حـول المسالـة القومية . الاشتراكيـة وحق الامم في تقرير مصيرها . المادية والمذهب النقدي التجريبي . مقـالات حول تولستوي .

٢٠٠ صفحة — حجم متوسـط — الثمن ١٢٥ ق.ل

● صدرت مجلة « ثمرة الفلسون » عدد ممتاز ١٩٦٨ — ١٩٦٩ ، وهو عدد شامل ومتنوع . الموضوعات مختلفـة بين مقالات ومقابلات ورياضة وشعـر وسـن .

(٨٢ صفحة — حجم كبير — رئيس التحرير : الدكتور جوزيف منصور)

الكتب الرائجة (خـلال اسبوع)

الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب سياسية		
■ ١ — سوسيولوجية الثورة	ترجمة ذوقان قرقوط	دار الطليعة
٢ — هذا هو طريق ١٤ تموز	ابراهيم كبة	دار الطليعة
٣ — العمل الفدائي	معين محمود	المكتب التجاري
٤ — نظرية الطبقة المزلة	ترجمة محمود موسى	دار الكاتب العربي
٥ — حركة المقاومة الفلسطينية (الكتاب الاول والثاني)	الجبهة الشعبية الديمقراطية	دار الطليعة
٦ — هانوي تحت القنابل	ترجمة اكرم الديري والمقدم الهيثم الايوبي	دار الارشاد
غير سياسية		
■ ١ — يوميات جرح فلسطيني	محمود درويش	دار العودة
٢ — اوراق ريفية	حبيب عبد الساتر	——
٣ — صانعو التاريخ	فيليب حتي	دار الثقافة
٤ — رسائل امراة دمشقية الى فدائي فلسطيني	امل جراح	دار العودة
٦ — حقيقة الثورة الليبية	فاروق بربر	الانوار — دار الصياد

■■ ساهمت في اعداد هذه القائمة « الملحق » مكتبات : الجامعة ، اسكوابر ، المكتبة الشرقية ، راس بيروت ، سلي بريلري ، العرفان ، الكسر الفرات ، الشرقية .

«السبعينيون» ... في سنة السبعين !

■■■ هه . الذين كانوا ينتظرون ان تاتي سنة السبعين ، نطمئنهم انها اتت . فعلا ، لقد أتت .

والذي لم يتاكد بعد ، فليقرا الروزنامات الجديدة ... فيتاكد .

وقدوم السبعين ، جاء محليا ، يولّد حوله عشرات علامات الاستفهام والتعجب ، وافعال الماضي والمضارع والامر ... اما المشكلة فهي تكمن ، اكثر شيء ، في الفصل الاخير : « الامر » ، اي ان تكون ، مثلا ، سياسة السبعين محليا ، امرا بامر . وعندها « ينفخت الدف ويتفرق العشاق » !

★ ★

يا سنة السبعين : لا نعرف ماذا تخبئين لنا من مفاجآت مثيرة ... على الصعيد المحلي . فزميلتك الراحلة (١٩٦٩) كادت ان تحرق سنسفيلنا لولا ان يتدارك الامر الـ ٩٩ شخصا الذين في مجلس النواب ، فقصفوا عمرها قصفا ، وكادت ان تحدث ١٩٦٩ كارثة ، ربما ، لولا طول باعاتهم في اطفاء حريق المشاكل !!

فيا سنة السبعين القطيعة : ماذا في نيتك انت ؟

★ ★

لبنان ، يقولون انه بالف خير وخير ... والخيرات فيه تبيّض الوجه ... والقفا ، في بعض الاحيان !

ولكن ، يا سنة السبعين الجليلة ، لم يشعر احد منا ، منذ سنوات حتى اليوم ، ان شيئا ما جديدا ، جديا ، مبتكرا ، حدث في لبنان فكان الشعب مجرد « عدّيد » للسنوات لا اكثر ، يسمع باخبار المنجزات عند غيره في بلاد الناس ، ويقعد هو « يكش الذباب » ويتسلى بالروزنامة ، كيف تمضي الايام ... ويمضي هو معها ... دون ان يستفيد اقل استفادة من مرورها القاسي .

فيا حبيبة قلوبنا ... يا سنة السبعين : هل سيظل الشعب في حماكيكش الذباب ام انه هذه المرة سيعمل على كش شيء اخر من « السبعينيين » المترسين في وجهه ، ام هم الذين سيكشونه ؟!

★ ★

ان الذي سيحدث عندنا خلالك ايتها السنة قد بدا له الاستعداد ، فعلا ، من جميع الاطراف . وهو شيء اعتاد عليه لبنان ، منذ الاستقلال حتى اليوم ، ولكنه اذا بقي « شيئا » فوجوده مثل عدم وجوده ، لانه خال من الابتكار والتمتع برؤية جديدة للمستقبل .

★ ★

لقد بدات معركة الرئاسة الاولى تكشف النوايا و (في الزوايا خبايا) ... وعش ايها الشعب بين الوعود والعهود فـي ظلال السبعينيين الذين يقفون بينك وبين المستقبل .

المنتظرون

■■■ بعد التصريحات الاخيرة التـي اطلقها المسؤولون الكرام من قاعدة « كاب ساحة النجمة لاطلاق القذائف الفكرية » ، لا بد لنا ان نقف لحظات نتامل مفعول تلك التصريحات — القذائف ومدى تاثيرها على الشعب .

الذين ينتظرون خيرا من المسؤولين ما يزالون كثرا ، ولكن السؤال هنا : ماذا ينتظرون ؟!

« عاشر القوم اربعين يوم ، يا بتصير منهم يا بترحل عنهم » !

وهذا الشعب الذي ما يزال يعاشر القوم ... منذ اربعين سنة تقريبا ، لماذا لم « يرحل » عنهم بعد ؟!

سيرحل ، تشير بعض الاحداث احيانا ... التي ينطفيء لهبها بسرعة بعد ان يميّع بكارتها وعفويتها المسؤولون الكرام ... هم ، هم ذاتهم .

يميتونها لان فيها خرابا لمصالحهم الشخصية التي لا يتورعون عن خراب البلد من اجلها ، وانهيارا لممالكهم التي بنوها من سكوت الشعب عنهم حتى الان .

المنتظرون اذن ، سيظلون منتظرين الى ما لا نهاية اذا لم يتحولوا من حالة الانتظار الى حالة تنفيذ شيء ما يبعد من حدود الانتظار الكلاسيكي المالوف ... اي ، الى نوع من الانتظار المدهش الذي يخضع لعوامل حركة التغيير التي يتطلبها وضعنا الذي لم تعد تؤثر فيه ابر المخدرات .

وعندها يبدا الوضع بانتظار النـوع الاخـر !

اغنية الندم

■■■ الذين يلاحظون نوعا من بهوت المسؤولية في هذا الوضع القائم ، لا بد لهم ان يدركوا ، من ثمّ ، ان مرد هذا البهوت يعود الى فراغ في المسؤولية والى تصرف مصلحي في المواقف التي تتخذ من اجلنا .

ان المصلحة الشخصية التي تتصرف بمقدرات وضعنا الاصفر ، هي التي تعمل على نفينا داخل جزر السكوت عن كل شيء حصل ويحصل ... وربما الذي سيحصل ايضا .

ان حالات ما من احلام التجدد تدعونا الان للقيام بجردة لجميع ما فعلناه خلال مدة طويلة من الزمن ، والا فان حالة من الندم ستلفنا ... (ولات ساعة مندم) !

★ ★

مطلوب فورا اعادة النظر ، جذريا في معظم ما قمنا ونقوم وسنقوم به ، والا اصبحت اغنيتنا المفضلة من برنامج المسؤولين هي اغنية الندم !

وعندها لا يعود ينفع اي شيء .

زهرة الضوء

■■■ أُخبرتُ انك مسكونة بالذهول . قالوا لي ان صوتك صار حزينا جدا ، وان الضوء الذي اعتدت عليه ، ينبثق منه ، تحوّل الى طغيان اسود .

يا فاتنة : ماضيا وحاضرا ومستقبلا : لا اعرف كيف اتحدث عنك ؟!

لا اعرف !

كل ما فيّ يتحرك ، ينوجع ، يتغنى ، يتخذ شكل اوصافك .. كما يتخذ السائل شكل الاناء الذي يوضع فيه » !

★ ★

يا طاغية على اعصابي : ابصرت فيك سر غموضك ، هكذا اتخيل . هكذا سُمح لي ان اتخيل .

بدات اقرا حروف فيك عندما بدات ازهار الغرابة تتفتح في صدري ، وعندما اصبحت جزر الرعب تسكن مخيلتي .

كنت فسحة الانتظار العظيم . كنت حديقة السعادة ... زهرة الضوء التي تُريني الطريق الصعب .

★ ★

آت اليك الامل . عيناك غابتا فرح . تزهر امام طيفك شهية الاحساس بكل شيء يوحي .

ارتك قطارا من الرغبات والضياء . اردت كلماتك وجه السلى . تاملت فيك لذة الاشياء . طهارة الاشياء .

رافقت امتداد صوتك . لفني عبير صوتك بهالة من اللذة . زينت باصداء كلماتك جدران غرفتي . رحلت مع ابتهاجك الى دنى وحيدة فريدة .

في رؤيتك ارى رؤيتي . في وجهك ترتسم معالم عالمي الجديد . اصير خيالا من الصُدف والابتهالات . تتحول لدي افعال التمني والرفض الى افعال انتظار يبهج . تلك الرمز ، تلك ، احيانا ، شعلة الاصوات المضلية ... يرحل حزني الى لغتك الجديدة ، الى عالمك الغـاص الساحـر .

★ ★

يا فاتنة : ماضيا وحاضرا ومستقبلا : ستعلمين ، يوما ، كم انت لي .

روبير غانم